26/909.232
13/204

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
التخصص: التاريخ العام

قسم التاريخ و الآثار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)

من إعداد الطالبة:
- مريم سكيود

الأستاذ المشرف:
- سليم سعيدي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
عمر عبد الناصر	أستاذ مساعد-أ-	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
العواس غربي	أستاذ مساعد-أ-	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945
سليم سعيدي	أستاذ مساعد -أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: (1434/1433 هـ)/ (2013/2012 م)

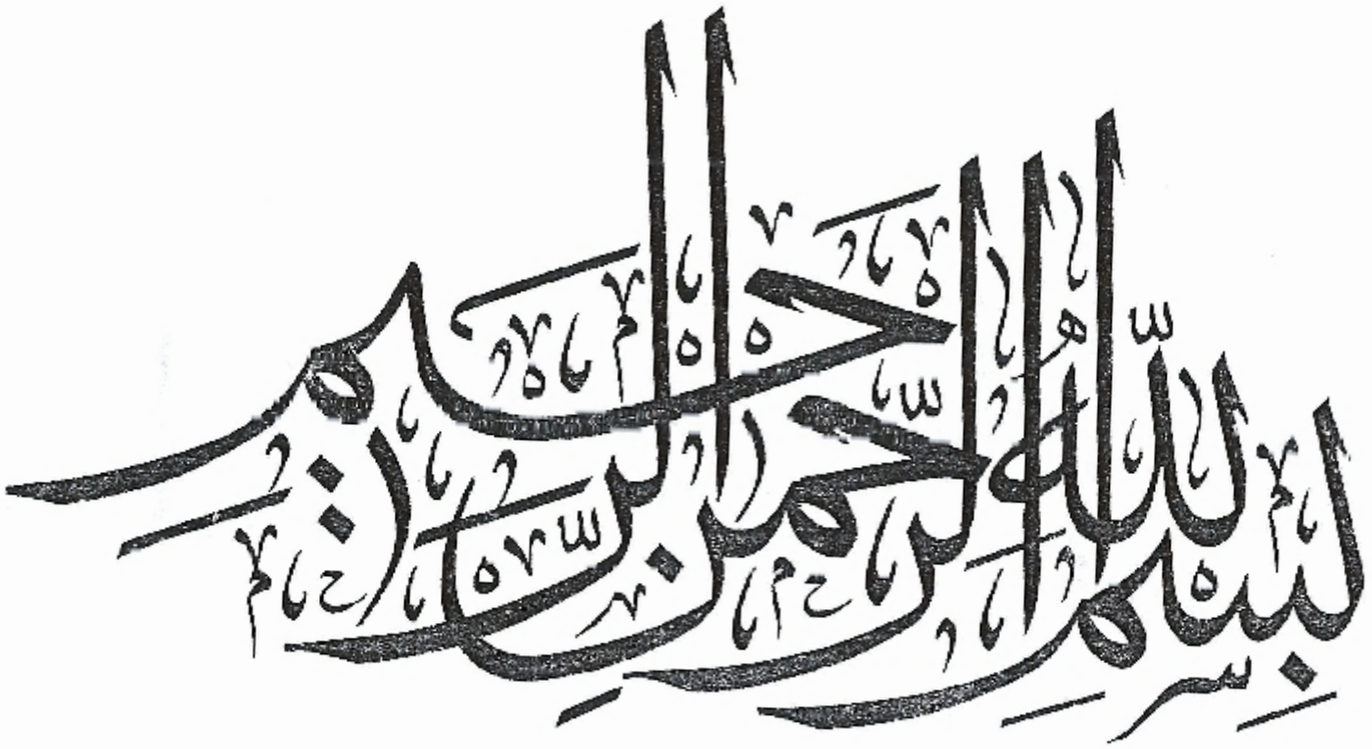
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

تسافر عبر الأصيل للتعريف بالجميل، وأعظم جميل هو فضل الله العزيز الحكيم.

فالحمد لله الذي أعننا وسدد خطانا وهدانا إلى سبيل السليم، والذي لو لاه لما اهتدينا، نشكره ونحمده ليلا ونهارا فلا نكفيه حقه.

أجمل شيء في الدنيا أن يكون لنا هدف نعيش من أجله وأجمل ما في الوجود أن يصحب هذا الهدف الغاية رغبة البلوغ للوصول إليها والأجمل من كل ذلك أن تتاح لك الفرصة وتتوفر لك الظروف لتحقيقها.

إني لا أدعي أن هذا الجهد المتواضع المبذول في هذا البحث هو جهدي لوحدي وإنما من إشراف وتوجيه الأستاذ "**سعيدي سليم**" الذي كان له الفضل الكبير في تحقيقه وتجسيده ،كما أشكر أيضا الأستاذ قريان عبد الجليل،و الأستاذ هدوقي رشيد و أختي الكيمياء "سعيود زينب" ،وصديقتي العزيزة خطاب آمال الذين كانوا لي سندا طوال فترة البحث

فلهم مني كل الشكر والامتنان والتقدير على ما فعلوه وبذلوه من جهد متمنيين لهم دوام الارتقاء والتألق والسعادة والهناء.

" إلى كل من علمنا حرفا يوما".

خطة البحث:

الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(1931-1956)

- مقدمة

الفصل التمهيدي: سياسة فرنسا التعليمية في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية.

- ❖ المبحث الأول: سياسة فرنسا التعليمية وأهدافها.
- ❖ المبحث الثاني: انعكاساتها على الشخصية الوطنية الجزائرية.
- ❖ المبحث الثالث: الوسائل التي انتهجتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين(أهدافها ومبادئها).

- ❖ المبحث الأول: نشأتها.
- ❖ المبحث الثاني: مبادئها وأهدافها
- ❖ المبحث الثالث: أبرز أعلامها.

الفصل الثاني: جهود الجمعية التعليمية في الحفاظ على الهوية الوطنية.(1931-1956)

- ❖ المبحث الأول: مراحل تطور جهودها التعليمية(1931-1956).
- ❖ المبحث الثاني: نظامها التعليمي.
- ❖ المبحث الثالث: موقف الاستعمار منه.

- الخاتمة
- الملاحق
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس المحتوى.

المقدمة

مقدمة:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أهم المنظمات الوطنية التي ساهمت في الدفاع عن الشخصية العربية الإسلامية، فهي الصفحة المشرقة في تاريخنا الثقافي والنضالي في الفترة الاستعمارية، الذي حاول دمج الجزائر بشكل نهائي في الكيان الفرنسي، فكانت جمعية العلماء المسلمين الحصن المنيع الذي لم يترك للأيادي الغادرة فرصة العبث بمقومات الشعب الجزائري، من خلال تأسيسها للمدارس، وإقامة النوادي، وإنشاء المساجد في جميع أنحاء الوطن من أجل نشر التعليم العربي الحر وبعث الثقافة العربية الإسلامية.

فالمتتبع لتطور جمعية العلماء منذ تأسيسها سنة 1931 يدرك أن وراءها علماء أجلاء مؤمنين إيمانا راسخا بالإصلاح، متأثرين بالوضع المتردي الذي يعانيه أبناء أمتهم، ولم يعد من دواء لهذا الوضع سوى النهوض بالمجتمع نهوضا يستهدف التغير في الحياة السياسية والدينية والعقلية والاجتماعية، والذي لا يكون إلا بالتعليم.

ولقد دفعتني عوامل كثيرة لاختيار هذا الموضوع دون غيره، ومن أهمها:

1-كانت لدي رغبة جامحة عند اختياري لهذا الموضوع للمساهمة قدر الإمكان في التعريف بجمعية العلماء المسلمين وإبراز مدى تأثيرها في تغيير المستوى التعليمي العربي الحر خلال فترة تاريخية حرجة من تاريخ الجزائر.

2-التعريف بما قدمته جمعية العلماء المسلمين في سبيل نشر التعليم العربي الحر.

3-التعرف على أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في تأسيسها الجمعية في مختلف أنحاء القطر الجزائري.

4-من أجل ابراز كفاح جمعية العلماء المسلمين والشعب الجزائري في الحفاظ على الشخصية القومية الإسلامية من خلال التعليم العربي الحر.

والحقيقة أن هناك عديد التساؤلات التي تخص هذا الموضوع ومفادها: ما مدى تأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تغيير المستوى التعليمي العربي الحر في الجزائر في الفترة الممتدة(1931-1956)؟ وماهي الوسائل التي اعتمدت عليها في تبليغ رسالاتها التعليمية؟، وإلى أي مدى نجح التعليم

العربي القومي في الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية في الجزائر؟، وهل استطاعت أن تنجو بمؤسساتها ورجالها من اضطهاد ومراقبة الاستعمار المسلط عليها؟ وكيف كان موقفه منها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

فالفصل التمهيدي كان عنوانه سياسة فرنسا التعليمية في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية والذي يتكون من ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول سياسة فرنسا التعليمية وأهدافها ولاحظت من خلاله أن فرنسا كانت تهدف من وراء سياستها التعليمية إلى تحقيق ثلاث أسس وهي: الفرنسة والتنصير والإدماج بقصد محو الشخصية القومية للجزائريين، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه انعكاسات هذه السياسة على الشخصية الوطنية الجزائرية ، و في المبحث الثالث تناولت الوسائل التي انتهجتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية.

أما الفصل الأول فقد تطرقت فيه إلى التعريف بجمعية العلماء المسلمين منذ ميلادها في 5 ماي 1931، والذي تزامنت مع عدة ظروف كان من بينها احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، بالإضافة إلى الظروف السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في هذه الفترة، حيث سعى الإمام عبد الحميد بن باديس إلى جمع شمل العلماء للدفاع عن الدين واللغة والوطن والوقوف في وجه الإدارة الفرنسية التي حاولت مسخ هذه الأمة وجعلها قطعة من فرنسا، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه المبادئ والأهداف التي حددتها الجمعية والتي انطلقت من الينابيع الأولى للإسلام (الكتاب والسنة وسلوك السلف الصالح). بينما تناولت في المبحث الثالث ترجمة وجيزة لأبرز أعلامها.

ومن ثم انتقلت إلى الفصل الثاني الذي عالجت فيه جهود الجمعية التعليمية في الحفاظ على الهوية الوطنية وقد قسمته أيضا إلى ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول مراحل تطور جهود الجمعية التعليمية التي كان تطورها عبر ثلاث مراحل، ففيما يخص المرحلة الأولى والتي تمتد من عام 1931 وهو العام الذي تكونت فيه جميعة العلماء وتستمر إلى غاية الحرب العالمية الثانية سنة 1939.

أما المرحلة الثانية فهي تمتد طوال فترة الحرب(1939-1944) والتي تجمد تقريبا فيها نشاط الجمعية الثقافي بسبب ظروف الحرب السيئة التي كانت تعاني منها البلاد.

بينما تمتد المرحلة الثالثة والأخيرة من عام 1944 إلى غاية 1956 ولقد زاد نشاط الجمعية بشكل كبير في بداية هذه المرحلة من خلال تأسيس المدارس وإنشاء المساجد وإقامة النوادي .

إلا أن نشاطها توقف بعد ذلك بسبب اندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954، أما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن نظام التعليم في مؤسسات جمعية العلماء، حيث تناولت فيه التعليم من خلال المساجد والنوادي والكشافة الإسلامية.

كما تحدثت عن تأسيس معهد عبدالحميد بن باديس الذي يعتبر من النتائج الإيجابية التي حققتها الجمعية في نشاطها التعليمي وذلك لتخرج عديد التلاميذ من المدارس الإبتدائية الأمر الذي أجبر الجمعية على إنشاء معهد ثانوي لمواصلة تكوين هؤلاء المتخرجين.

ثم انتقلت بعد ذلك لمناهج التعليم العربي الحر، وإدارته، وتمويله فقد كان تعليما دينيا ولغويا في الأساس مع إضافة مواد أخرى مثل : التاريخ والجغرافيا، والرياضيات، والعلوم.

أما في المبحث الثالث فقد تناولت فيه موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط تلك المؤسسات في سبيل نشر التعليم العربي الحر، حيث حاول الاحتلال بكل الوسائل الممكنة عرقلة نشاطها وذلك عن طريق سلسلة من الإجراءات التعسفية.

ثم أنهيت المذكرة بخاتمة استخلصت فيها جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد ألحقتها ببعض الملاحق رأيتها ضرورية ومفيدة والتي لا داعي لذكرها.

ومن أجل الإحاطة بكل جوانب الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها بإختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث وسأقتصر على ذكر أهمها فقط:

1--المصادر: وتتميز بالتنوع والثراء في موضوع الدراسة من بينها:

أولا: الكتب المصدرية: وهي في أغلبها عبارة عن مذكرات كتبها أصحابها أو كتبها باحثون وأساتذة بعد جمعها وتحقيقها، ولها علاقة بالفترة المدروسة ومنها:

-كتاب محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي جمعه وحققه أحمد طالب الإبراهيمي والذي يتكون من خمس أجزاء حيث اعتمدت على الجزئين الثالث والرابع منه في تأسيس جمعية العلماء المسلمين والتعرف على مبادئها وأهدافها، كما اعتمدت على ج2 في التعرف على نظامها التعليمي الذي اتبعته في المدارس والمساجد والمعاهد خاصة معهد عبد الحميد بن باديس.

-كتاب عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس الذي يحتوي على اربع أجزاء، اعتمدت على ج3 وج4 منه في دراسة التعليم في المساجد والتعرف من خلالهما على أبرز المقرارات الدراسية التي وضعتها الجمعية فيه.

-كتاب محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين والذي يحتوي على جزئين حيث تحدث فيهما عن التعليم العربي الحر و عن مدارسه ومعلموه.

-كتاب أحمد توفيق المدني، حياة كفاح(مذكرات) والذي يحتوي على ثلاث أجزاء، اعتمدت في الجزء الأول منه في التعريف به باعتباره علم بارز من أعلام جمعية العلماء أما الجزء الثاني منه فقد اعتمدت عليه في التعرف على مبادئ الجمعية وأهدافها.

ثانيا: الصحافة المعاصرة.

تعتبر من أهم المصادر لأن جرائد هذه الفترة كانت جرائد رأي ومقال ومبدأ ومنها: جريدة البصائر التي صدرت في سلسلتين الأولى من 1935 إلى 1937 والثانية من 1947 إلى 1956، والتي تعتبر من أهم المصادر على الإطلاق في الوقت الحاضر كونها الناطق الرسمي للجمعية سابقا، والتي كانت تقوم بتبليغ تعليمات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوجيهاتها القيمة للمشرفين على مدارسها، ومعاهدها في مختلف جهات القطر الجزائري، كما أنها كانت الوسيلة الأساسية لنشر قوانينها ولوائحها التي تصدرها لتنظيم هذا التعليم.

فلقد كانت هذه الجريدة سجلا حافلا لكل ما يتصل بهذا النوع من التعليم، كعدد المدارس، والمعلمين، والتلاميذ والمقررات الدراسية، والكتب المدرسية، والإمتحانات السنوية وغيرها من الأمور التعليمية الأخرى الإدارية والفنية.

-مجلة الشهاب التي كانت تصدر كجريدة من 1925 إلى 1929 وبعد ذلك إلى غاية 1939 أصبحت تصدر كمجلة شهرية، بالإضافة إلى ذلك اعتمدت على جريدة الشريعة ومجلة المنار.

2-المراجع : وهي كتابات لها أهمية وجديرة بالاعتماد ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث:

-كتاب تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية و الذي يعتبر من أهم المراجع التي ساعدتني في انجاز هذا البحث في جميع فصوله، وذلك لما يحتويه من معلومات قيمة في هذا الموضوع، والذي

كان يتعرض في بعض فصوله لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، وتوضيح مواقفها من التعليم العربي عموما والتعليم العربي الحر بشكل خاص.

-كتاب علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940 وهي من الدراسات الأولى بعد الاستقلال التي سلط فيها الضوء على شخصيات جمعية العلماء البارزة، وركز على رسالة جمعية العلماء الدينية والتربوية وقد أفادني في التعريف بجمعية العلماء المسلمين وفي التعرف على أبرز أعلامها.

-كتاب أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، والذي تحدث فيه عن الدور الذي لعبته جمعية العلماء في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية مركزا على أثرها الإصلاحي في المجتمع الجزائري معرفا بالدور الايجابي للحركة الإصلاحية.

-كتاب نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، والذي يعتبر من الكتب القيمة التي أفادتني في هذا البحث، خاصة في التعريف بجمعية العلماء المسلمين وجهودها التعليمية ومراحل التطور التي مرت بها.

-كتاب عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، والذي يعتبر هو الآخر من الكتب القيمة التي أفادتني في إنجاز هذا البحث فقد اعتمدت عليه في التعريف بجمعية العلماء وتحديد أهدافها ومبادئها وفي التعريف بأبرز أعلامها.

كما اعتمدت في انجاز هذا البحث على بعض الكتب الأجنبية والدوريات والرسائل الجامعية التي دعمت بها بحثي في محاولة لتغطية كل جوانب الموضوع.

وقد استعنت في إنجاز هذه المذكرة على مستوى الفصول والمباحث على عدة مناهج كان أساسها المنهج التاريخي الوصفي الذي اعتمدت عليه في وصف واستعراض الأحداث التاريخية وذلك حسب التسلسل الزمني مع مراعاة كل ماله علاقة بالموضوع الموصوف، كما استعنت بمناهج أخرى كان من بينها المنهج التحليلي الذي اعتمدت عليه في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام منها، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي اتبعته لمعرفة عدد التلاميذ المتمدرسين والناجحين، وكذلك عدد المعلمين، والميزانية المخصصة للتعليم، كما اعتمدت في هذا البحث على المنهج المقارن بصدد إجراء مقارنة بين فئتين أوروبية وعربية (الجزائر).

ولقد صادفتني في إنجاز هذه المذكرة عدة مصاعب كان من بينها:

-ضيق الوقت المخصص لإنجاز البحث والذي لم يتجاوز ثلاثة أشهر.

-أول تجربة لي في هذا المجال للقيام ببحث عالي المستوى، مع الأخذ بعين الاعتبار نقص الخبرة.

-طول مدة الدراسة التي تمتد من 1931-1956 م حيث تميزت بالتغير والتحول من سنة لأخرى، فوجدت نفسي أمام أحداث وتواريخ كثيرة، صعب علينا رصد المهم منها.

-نقص المادة الخبرية فيما يتعلق بالفصل الثاني الذي يتطرق لجهود الجمعية التعليمية في الحفاظ على الهوية الوطنية، فقد اعتمدت في هذا المبحث على جريدة البصائر، الذي وجدت صعوبة في البحث فيها لكونها تفتقر إلى التبويب والفهرسة الأمر الذي يتطلب وقتا كثيرا للحصول على المعلومات اللازمة والخاصة بموضوع البحث، هذا بالإضافة إلى استخدام الأسلوب الأدبي في كتابة مقالاتها الأمر الذي يصعب تحويله إلى الأسلوب التاريخي.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والامتنان، والتقدير للأستاذ المشرف سعيدي سليم الذي كان لي سندا طوال فترة العمل، والذي لم يبخل علينا لا بأفكاره النيرة ولا بنصائحه القيمة.

الفصل التمهيدي: سياسة فرنسا التعليمية في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية

- المبحث الأول: سياسة فرنسا التعليمية وأهدافها.
- المبحث الثاني: انعكاساتها على الشخصية الوطنية الجزائرية.
- المبحث الثالث: الوسائل التي انتهجتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية.

لنصل إلى موضوع بحثنا في هذه الدراسة والمتمثل في " جمعية العلماء المسلمين ودورها في مجال التعليم"، لا بد لنا من التطرق إلى دراسة السياسية التعليمية التي اتبعتها فرنسا من أجل القضاء على مقومات الشخصية الوطنية، وذلك بمعرفة أهدافها التعليمية من أجل فرنسة الشعب الجزائري، والقضاء على مقوماته المتمثلة في الإسلام والعربية، وانعكاساتها التي برزت على الساحة الوطنية، وتأثيرها على الشخصية القومية الجزائرية.

المبحث الأول: سياسة فرنسا التعليمية وأهدافها:

إن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، اعتمدت على ثلاث أهداف أساسية وهي الفرنسة، والتنصير، والإدماج، ونحن في هذا الصدد سنعالج كل هدف على حدا مبرزين أهميتها في توجيه السياسة الاستعمارية عامة.

أولا: الفرنسة

ونعني بالفرنسة في هذه الدراسة محو الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، واستبدالها بالثقافة الفرنسية لكي ينسى الجزائريون مع مرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية، وإحلال مكانها لغة وثقافة المستعمر[1] مثل ما حدث في عديد الدول التي تعرضت لمثل هذا الاحتلال الموجه نحو تحطيم مقومات الشخصية القومية، فنسيت لغتها وثقافتها واستبدلتها بلغة وثقافة المستعمر، الذي احتل وطنها، وأبرز مثال على ذلك الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، ومعظم شعوب أمريكا اللاتينية، وبعض شعوب القارة الإفريقية...[2]

وكان الهدف من هذه السياسية، هو صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة حتى تنقطع جميع الروابط التي كانت تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الإسلامية[3]، من أجل

---

[1]–عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 63.

[2]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931–1956): دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 106.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 63.

تحقيق مشروعها الاستعماري المتمثل في فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية[1]، وما يدل على ذلك هو ما جاء في إحدى التعليمات التي صدرت أيام بداية الاحتلال عقب الشروع في تنظيم الإدارة، وقد ورد فيها:" لا ننسى أن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا المدني كذلك يصدر أحكامه على المسلمين العرب الذي يقفون في ساحته بهذه اللغة، يجب أن تصدر بأقصى ما يمكن من السرعة جميع البلاغات الرسمية وبها يجب أن تكتب العقود وليس لنا أن نتنازل على حقوق لغتنا فإن أهم الأمور التي يجب أن يعتني بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين الذين عقدنا العزم على إدماجهم"[2]

ولم تقتصر هذه السياسة على مجال التعليم فقط، بل شملت مختلف المجالات الأخرى اجتماعيا وإداريا وحتى اقتصاديا[3]، لأن البعض منهم كان يرى أن تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين يخدم أغراضهم ومصالحهم وتجارتهم، كما يسهل عليهم طريق التعامل مع الفرنسيين في مختلف الميادين[4].

وكان من آثار هذه السياسة رسم وجه جديد للجزائر العربية من خلال فرنسة محيطها الاجتماعي، وتسميته بأسماء فرنسية سواء كان ذلك في الشوارع أو في المحيطات العامة أو في المعالم الأثرية أو في المدن والقرى، بحيث أصبح الزائر إلى مدينة الجزائر بعد الاحتلال يظن نفسه أنه في بلاد أوربية وليس في بلاد عربية إسلامية. [5]

ولترسيخ ركائز الاستعمار بمختلف أشكاله رفعت الإدارة الفرنسية العديد من الشعارات المزيفة، كان من بينها شعار' التعليم من أجل الفتح"، فلقد وردت عديد التقارير الفرنسية التي تؤكد على

---

(1)– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962 م)، دار العلوم، عنابة، 2002، ص 205.

(2)–رحيم محياوي، دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين: الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات باجي مختار، عنابة، د ن، ص 39،40.

(3) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الوطني والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP ، الجزائر، 2001، ص 272.

(4)– محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904: دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 70.

(5)– تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر. المعاصرة، موقم للنشر، الجزائر، 2009، ص 81.

أن التعليم يهذب الأخلاق ويلين القلوب القاسية جدا من أجل ربطها بالحكومة الفرنسية،[1] فاستولت فرنسا على المدارس والمعاهد العلمية والزوايا والمساجد الكبرى، التي كانت تقام لطلب العلم وجعلت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية فيها، كما طبقت نظامها التعليمي الذي طبقته في فرنسا على نظامها التعليمي الذي أقامته في الجزائر[2] فقد طمسوا وخربوا وشوهوا كل أثر للحضارة العربية الإسلامية فالبعض منهم هدم والبعض الآخر قاموا بتحويله إلى كنائس وتكنات ومستشفيات وإسطبلات...الخ.[3]

ولم يبق أمامها سوى بعض الزوايا الموجودة في قمم الجبال أو في الصحراء الجزائرية الشاسعة بحيث يصعب على الاستعمار الوصول إليها بسهولة.[4]

بعد ذلك شرعت في فرنسة التعليم في جميع مراحله بهدف اقتلاع الجزائر من جذورها العربية الإسلامية وإعادة زرعها في محيط يغلب عليه الماضي الروماني، والطابع الفرنسي من خلال إقناع الجزائريين بأن بلادهم فرنسية في حاضرها ومستقبلها ورومانية في ماضيها[5] وذلك من خلال دراسة الآثار العمرانية التي ترجع إلى عهد الرومان والبيزنطيين لكي يؤكدوا أن مدن الجزائر يرجع لهم الفضل في بنائها وتشييدها[6]ولهذا انحصر اهتمام علماء التاريخ والآثار الفرنسيين في البحث عن تاريخ الجزائر في العهد الروماني والفرنسي فقط، محاولين طمس تاريخهم الطويل في ظل العروبة والإسلام.[7]

كما أهملوا جغرافية الجزائر ومنعوا تدريسها في مختلف المدارس، وركزوا على جغرافية فرنسا وبيّنوا عظمتها وقوتها[8] وقد أفضت هذه السياسة الخطيرة إلى غلق المدارس الجزائرية وهدمها وإجبار علمائها ومدرسيها إلى الهجرة وحرمان أغلب التلاميذ الجزائريين من التعلم في مدارسها التي كانت كلها باللغة الفرنسية ولا محل للعربية فيها.[9]

---

(1)- صالح فركوس، إدارة المكتبات العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844، 1871)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 283.

(2)- تركي رابحعمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، ص 82.

(3)- عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2009، ص 260.

(4)- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، ص 82.

(5)- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 66.

(6)-عمار عمورة، المرجع السابق، ص 260.

(7)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 106.

(8)- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 66.

(9) -بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 129.

ثانيا: التنصير

ونعني بسياسة التنصير محاولة صد الجزائريين عن دينهم الإسلامي، وتنصيرهم حتى يصبحوا مسيحيين، ويتخلوا عن معتقداتهم الإسلامية ويستبدلونها بمعتقدات مسيحية كاثوليكية[1]واكبت هذه السياسة الحملة العسكرية على الجزائر عام 1830، واعتبرها رجال الدين حملة صليبية عادت لبعث المسيحية من جديد إلى أرض الجزائر.[2]

فقد ارتبط التنصير بالاحتلال الفرنسي ارتباطا وثيقا، وكان من أهم أسلحته التي اعتمد عليها في تنفيذ سياسته الجهنمية وتدعيم أركانه وتثبيت دعائمه[3]، فبادرت بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية واعتبرتها غنيمة حرب لكي تحد من نشاطها[4] فاستولت على المساجد الهامة وحولتها إلى كنائس[5] وأبرز مثال على ذلك عندما احتلت مدينة قسنطينة عام 1837، قامت بتحويل جامع صالح باي إلى كنيسة لنشر المسيحية[6].

وهذا أحد مشاهير الحكام العام الفرنسي بيجو[7] هذه السياسة رسميا قائلا: "إن أيام الإسلام قد دنت، وخلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونعمل إذ أمكننا أن نشك على أي حال بأنه قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد. أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا".[8]

---

(1)-تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص 273، أنظر: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 69.

(2) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 144.

(3)-عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 103.

(4)-عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص14.

(5)-تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص 274.

(6)- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، ص 80.

(7)-بيجو توماس روبير(1774-1899) عسكري فرنسي، عين قائد مقاطعة وهران ثم حاكم عام على الجزائر وقع مع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة في 1837، أنظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 279.

(8)تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ص 109،110.

ويعتبر الكاردينال المسيحي لافجري[1] من الوجوه التاريخية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير، فقد طبعها بأفكاره وسلوكه وجرأته في شتى الميادين ويرجع ذلك النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية، وإلى روح التعصب الديني الذي كان يتميز به بالإضافة إلى التأييد الذي حصل عليه في الجزائر من قبل بعض المسؤولين الكبار في حكومة باريس[2]، ولهذا أكد على تنفيذ هذه السياسة قائلا:" علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية، تضاء أرجاؤها بنور منير وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا..."[3] فقام بتأسيس جماعة الآباء البيض[4] التي تعتبر من أنشط البعثات التنصيرية في الجزائر[5] وجعل بلدة الحراش القريبة من العاصمة مركزا رسميا لها.[6]

كما حاولت فرنسا غرس التفرقة بين الشعب الجزائري وذلك بتقسيمه إلى مجموعتين متخاصمتين إحداهما عربية والثانية بربرية، فقامت بعزلهم عن بعضهم البعض، وذلك بتعزيز البربر[7] من خلال إنشاء محاكم خاصة تحكم بينهم بالعرف والتقاليد البربرية والوثنية القديمة، كما أنشئت لهم مدارس فرنسية خاصة بهم ومنعت الحديث بينهم باللغة العربية، وغرست في عقولهم فكرة أن العرب جاؤوا إلى الجزائر لإستعمارهم، والقضاء على شخصيتهم لكي تعيدهم إلى أحضان المسيحية.[8]

---

[1]-هو شارل أنطوان مارسيل لافيجري(1825-1892) ولد بمدينة بايون بجنوب فرنسا تولى منصب رئاسة أساقفة الجزائر. أنظر: عميراوي أحميدة وآخرون المرجع السابق، ص 109. للمزيد من المعلومات أنظر: بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 216.

[2]-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص ص106،107.

[3]أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 55.

[4]سميوابهذا الاسم لأن أعضاءها كانوا يلبسون برانس بيضاء وتعتبر من أنشط البعثات التبشيرية في الجزائر، وكان الهدف من تأسيسها منافسة البعثات البروتستانتية التي تدفقت على الجزائر من أوربا، المرجع نفسه، ص 55. للمزيد من المعلومات أنظر: عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 109.

[5]-المرجع نفسه، ص 109.

[6]-أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 55.

[7]-من أهم التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب، نجد لفظ بربر وقد اختلف العلماء في تفسير معنى وأصل التسمية بين مدرسة عربية إسلامية ومدرسة أوربية، الأولى أرجعت الاسم إلى أصول عربية بنسبتها إلى إفريقش العربي، أما الثانية فترى أن الرومان هم من أطلقوا على سكان بلاد المغرب لفظ بربر ومعناها المستعصي عن الثقافة الرومانية. أنظر :محمد الهادي حارش،التاريخ المغاربي القديم:السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،دن،ص274.

[8]-تركي رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص 274.

ثالثا: الإدماج

يعتبر الإدماج الأساس الثالث الذي قامت عليه سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، فمنذ البداية كانت سياسة الاحتلال تخطط لدمج فرنسا في الجزائر، وذلك بربطها بها سياسيا وإداريا وإذابة كيانها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية[1] ولقد ورد ذلك في دستور 1888:" أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، ووعد بأنها ستوضع تحت نظام قوانين البلد الأم(فرنسا)..."[2]

إلا أنها لم تعمل على ترسيخ هذا المفهوم في الواقع بين الأوربيين والجزائريين، حيث نجدها أخضعت الجزائر لقوانين استثنائية صارمة[3] في حين طبقت على الأوربيين سياسة الإدماج في الحقوق والواجبات[4]، فقد كان الهدف منها هو القضاء على السمات المميزة للمجتمع العربي في الجزائر، وتسخيره لخدمة مصالح المستوطنين الأوروبيين[5].

أما مفهوم الإدماج من الناحية السياسية فهو يعني جعل الجزائريين يتمتعون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها، مما يخول لهم التعليم وفق المنهج الفرنسي، والحصول على الوظائف العامة التي تمنحها القوانين الفرنسية للفرنسيين، كما أن لهم نفس الميزات الاجتماعية.[6]

أما من الناحية الإدارية فهو يعني أن تكون الجزائر إقليميا فرنسيا يتشكل من مقاطعات ويتجزأ إلى مديريات مثلما تتشكل كل الأقاليم الفرنسية في فرنسا[7] فقد قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات وكل بلدية لها مجلس منتخب يتكون من فرنسيين مع وجود بعض الجزائريين الذين كانوا

---

(1)–تركي رابح، التعليم القومي الشخصية الوطنية، ص 111. أنظر: صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص 226.

(2)–رحيم محياوي، المرجع السابق، ص 40.

(3)–سميت هذه القوانين بقانون الأنديجينا (قانون الأهالي) الذي صدر في 21 ديسمبر 1897 ويعتبر من أكثر القوانين ظلما في حق الجزائريين وهو خلاصة لكل القوانين التعسفية التي صدرت لقهر الجزائريين. أنظر: مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 19.

(4)–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 75.

(5)–أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 24.

(6)–تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 111

(7)–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 75.

تابعين لهم[1] ،حيث قاموا بربط المصالح الإدارية في الجزائر بما يتلاءم معها في فرنسا، فالإدارة الداخلية في الجزائر أصبحت تابعة لوزارة الداخلية في فرنسا، وإدارة التعليم الحكومي تابعة هي الأخرى لوزارة التعليم الفرنسي.... إلا أن الجزائريين بقوا على حالهم، فقد كانت تحكمهم إدارة عسكرية تابعة مباشرة لوزارة الحربية بفرنسا.[2]

والواقع أن الإدماج في السياسة الفرنسية له باطن وله ظاهر إلا أنهما يختلفان عن بعضهم البعض، فظاهره كما سبق الذكر هو تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء، سواء كان ذلك في التشريع أو في النظم أو في الاقتصاد... فكلاهما واحد، أما في باطنه فهو يعني شيء آخر يختلف عن معنى الإدماج في مدلوله القانوني والإداري والسياسي[3] فهو لم يطبق على الإنسان وإنما طبق على أرضه، فاعتبرت الأرض الجزائرية فرنسية في حين اعتبر الإنسان الجزائري جنسا منحطا يجب تنحيته من أرضه والقضاء عليه.[4]

وبالرغم من أن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر قامت على هذه الركائز الثلاث إلا أنها لم تطبق ولم تفتح أبواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائري إلا في نطاق محدود جدا، على عكس ما يدعو إليه منطق الإدماج الذي كان يرى أن الأعداء المثقفين أخطر عليهم من الأعداء الذين يعيشون في حالة من الهمجية وذلك لأن التعليم يجعلهم في مرتبة الأوربية من حيث الحقوق والواجبات، فالمسلم الجزائري من حيث المنطق هو مسلم جزائري وكفى ومن حيث القانون الدولي هو فرنسي يقوم بالواجبات ولا يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا خرج عن أحكام الشريعة الإسلامية[5]، إلا أن الشعب الجزائري رفض رفضا تاما هذا التعليم خاصة بعدما تيقن أن المدرسة الفرنسية تأسست لتهجيله واستعباده وليس لتحريره.[6]

---

(1)-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص ص 224،225.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج6، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 368.

(3)-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 112.

(4) -عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 76.

(5)-تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، ص 115.

(6) -عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 21-22.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر نجحت في دمج الأرض الجزائرية وفي فرنسة محيطها، ولكنها لم تنجح في دمج الشعب الجزائري وإذابته في كيانها نظرا لتمسكه بدينه الإسلامي وبمقوماته الشخصية الوطنية.

المبحث الثاني: انعكاساتها على الشخصية الوطنية الجزائرية:

تركزت جهود الاحتلال الفرنسي على الفرنسة، والتنصير، والإدماج في التعليم حيث أصبح تأثيره جليا في انعكاسه على الشخصية القومية للجزائر ويهدف من وراء ذلك القضاء عليها نهائيا حتى تصبح الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا.

أولا: محاولة تشويه التاريخ الجزائري.

فمنذ احتلال الجزائر سلكت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر حتى تتمكن تدريجيا من القضاء على اللغة العربية وإحلال محلها اللغة الفرنسية، ثم القضاء على تراثها العربي الإسلامي[1] حيث ركزت السلطات الاستعمارية في برنامجها التعليمي على مسخ وتشويه تاريخ الجزائر، من خلال تجاهله أحيانا وحرمان الجزائريين من دراسته دراسة صحيحة في المؤسسات الحكومية أحيانا أخرى.[2]

ففي 24 ديسمبر 1904 أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا جاء في مقتضاه عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة، وذلك بتوفر مجموعة من الشروط كان من بينها عدم السماح بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيته.[3]

ففي مدارس الاحتلال الفرنسي كان الأطفال يدرسون في مادة التاريخ أن بلادنا قديما كانت تسمى" الغال lagaul"[4] وذلك لتشويه التاريخ وترسيخ فكرة قائمة على أن أجداد الفرنسيين في كل البلاد الفرنسية بما فيها الجزائر هم " الغاليونles gaulois"[5] لكي يتبين لهم أن أصل أجدادهم ينحدر حقيقة منهم في جنوب فرنسا وليس من العرب في شبه الجزيرة العربية.[6]

---

[1]-عمار عمورة، المرجع السابق، ص 260.

[2]-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 153.

[3]-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 60.انظر: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 154.

[4]-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 116.

[5]-بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 133.

[6]-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 117.

كما أن مقررات مادة التاريخ في التعليم الفرنسي كانت تهتم بتدريس تاريخ فرنسا في حين تجاهلت تاريخ الجزائر بجميع عصوره وأزمنته[1] ،ولم يدرسوا تاريخ بلادهم إلا في المرحلة الإبتدائية وفي أسابيع قليلة جدا.[2]

وكان القصد من ذلك واضح وهو محاولة قطع الصلة التي تربطهم بماضيهم وماضي بلادهم ومقدساتهم لكي يصبحوا أكثر انقيادا و أسرع استجابة لقبول السياسة الاستعمارية.[3]

كما منع الاستعمار الفرنسي الجزائريين من دراسة تاريخهم في المدارس العربية الحرة التي أسسها الشعب الجزائري بتبرعاته الخاصة من أجل تعليم أبنائه مبادئ اللغة والدين الإسلامي والتاريخ الوطني[4] وتفسير القرآن الكريم واكتفى فقط بحفظ القرآن الكريم دون شرحه أو تفسيره وخاصة الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد.[5]

مما سبق نجد أن التعليم الاستعماري في الجزائر هو تعليم سياسي هدفه هو القضاء على الذاتية والأنا الجزائرية من أجل فرض نفوذه وسيطرته المطلقة على الجزائر أرضا وشعبا.

ثانيا: تدريس جغرافية الجزائر على نطاق ضيق جدا.

أما الجغرافيا فهي مادة أساسية لا تقل أهميتها عن مادة التاريخ في تكوين الشخصية الوطنية، فإذا كانت مهمة التاريخ هي الحفاظ على شخصية الأمة من التلف أو الضياع، فإن مهمة الجغرافيا هي تحديد مكان وجود هذه الأمة[6].

ونظرا لأهمية الجغرافيا وخطورتها كانت تدرس هي الأخرى في المدارس الفرنسية بإختصار شديد وخلال أسابيع معدودة في المرحلة الابتدائية فقط مثلها مثل التاريخ[7].

---

(1)-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 154.

(2)-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 117.

(3)-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 156.

(4)-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 117.

(5)عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 154-156.

(6) المرجع نفسه، ص 156.

(7)-تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 118.

فالمنهج الفرنسي كان يحاول أن يغرس في أذهان التلاميذ الجزائريين أن الجزائر تعتبر جزء لا يتجزأ من فرنسا[1] لذلك كانوا يدرسونها وفقا لتعليمات الاحتلال التي كانت تعتبر الجزائر عبارة عن ثلاث مقاطعات فرنسية وراء البحر الأبيض المتوسط، التي يحكمها حاكم عام ينوب عن حكومة فرنسا[2].

وكان التركيز في هذه المادة على جغرافية فرنسا، وذلك بوصف أرضها وثرواتها الباطنية، وخيراتها المادية،[3] فهي من ناحية كانت تريد إبراز قوتها المادية إلى جانب قوتها المعنوية، قصد غزوهم من الداخل وتحبيب ثقافتها وحضارتها إليهم،[4] ثم إقناعهم بعدم وجود فرصة للثورة والتمرد على هذه القوة والإخضاع لها من ناحية أخرى[5] وذلك بإعطائهم فكرة مبالغ فيها عن قوتها العسكرية وإمكانياتها الاقتصادية، ونفوذها السياسي،[6] بغية استبدال ولائهم الطبيعي للجزائر لفرنسا، لكي تتمكن في الأخير من محو الشخصية الجزائرية، وبتالي القضاء على الروح الوطنية في نفوس الجزائريين.[7]

ثالثا: تكوين نخبة موالية لفرنسا:

رغم الجهود التي قامت بها فرنسا من أجل فرنسة التعليم في الجزائر، غير أنها لم تفلح في القضاء على الشخصية الجزائرية، لكنها نجحت في تكوين مجموعة قليلة من الجزائريين[8] أطلقت عليهم اسم جماعة النخبة[9].

---

(1)–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 156.

(2)–نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1990، ص 37.

(3)–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 157.

(4)–تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 118.

(5)–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 157.

(6)–تركي رابح، القومي والشخصية الوطنية، ص 118.

(7)–نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 37.

(8) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 120.

(9) وهم الذين تعلموا في المدارس الفرنسية، وتأثروا بالثقافة الأوربية، وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها، واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، أنظر عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 251.

ويقصد بالنخبة تلك الصفوة من المجتمع التي تقوم بإدارة زمام أموره، وتديره بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك لما تتمتع به من نفوذ في مختلف المجالات[1].

ولقد تركزت مطالبها على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، وإلغاء قانون الأهالي والتمثيل النيابي الكامل للجزائريين[2]، بهدف دمج الجزائر في فرنسا، ولنجاح ذلك اشترط بعضهم عدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية بينما تساهل البعض الآخر في هذا الأمر[3].

ولقد عرفت هذه الجماعة عند الصحف الفرنسية بإسم ' جماعة النخبة" تمييزا لهم عن بقية أفراد الشعب الجزائري، وتشجيعا لهم على مواصلة السير لبلوغ هدفهم المتمثل في جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وذلك بدعوة الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية، رغم تعارضها مع مقوماتهم العربية الإسلامية[4].

وفي سنة 1911 عرف أحد المفرنسين جماعة النخبة حيث قال: " أنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري المعارف الحقيقيين"[5].

ولقد كانت حياة هذه النخبة قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء سواء كان ذلك في العيش، أو في الثقافة، أو في العمل، لأن همها الوحيد هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي[6].

وهو ما يعرف في السياسة الدولية بإسم الاستعمار الثقافي الذي يهدف إلى إفساد العقل والروح وتشويه الشخصية الإنسانية للأفراد، ويعتبر من أخطر أنواع الاستعمار في العالم لأنه يصعب التخلص منه بسهولة إلا بعد وقت طويل وجهد شاق[1].

---

(1) محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 75.

(2) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 37.

(3) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص 229.

(4) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 120.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 184.

(6) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص 299.

رابعا: السيطرة على الطرق الصوفية المنحرفة:

لم يكتف الاستعمار الفرنسي بهذه الأساليب فقط في محاولاته لمحو الشخصية الجزائرية، بل أخذ في التسلسل إلى داخل القيادات الدينية الجزائرية المسيطرة على فئة كثيرة من الشعب الجزائري ومن أهمها الطرق الصوفية، التي بدأت بداية حسنة على يد روادها الذين نشروا التصوف ونادوا بالإسلام، إلا أن البعض منهم خلطوا الأمور، وأكثروا من البدع والخرافات[2].

وقد أدى هذا الاتجاه المنحرف إلى إفساد الفطرة الإسلامية، وتفكيك روح الأخوة الإسلامية والخضوع للاستعمار[3].

ولقد نجحت سياسة الاحتلال الرامية إلى دعم نفوذها وسيطرتها على الجزائر أن تضعهم إلى صفها، فأصبحوا أداة في خدمة أهدافها العليا ضد الكيان الجزائري دون الشعور بذلك[4].

وبما أنهم جامدون ومنحرفون فقد ساعدوا فرنسا على تنفيذ سياستها التعليمية في الجزائر، لأن الشباب الجزائري المتفق على النمط الفرنسي أصبح ينفر من الإسلام الذي يمثله هؤلاء المبدعون الذين عملوا بمساعدة الإحتلال على بسط نفوذهم على البسطاء باسم الدين[5] والتوصف الزائد لابتزاز أموالهم في مقابل تخذيرهم للجزائريين وصرفهم عن مقاومة مشاريع الاحتلال، لمحو الشخصية الوطنية وحرية الجزائر واستقلالها[6].

إلى ان جاءت جمعية العلماء المسلمين التي عملت على مهاجمة الطرق الصوفية من أجل القضاء على خرافاتها وشعوذتها باسم الدين من ناحية ولمعاقبة رجالها الذين تعاونوا مع الإحتلال ضد مصلحة بلادهم العليا السياسية والثقافية والقومية من ناحية أخرى[7].

---

(1) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 121.

(2) نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 38.

(3) المرجع نفسه، ص 38.

(4) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 112.

(5) نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 38.

(6) عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 20، 21.

(7) نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 38.

المبحث الثالث: الوسائل التي انتهجتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية:

لقد كانت واضحة الأهداف الاستراتيجية للمشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، فهو لم يأت فقط لتحقيق هدف اقتصادي موقوت، وإنما ليزيل أمة من الوجود بمحو هويتها ومقومات شخصيتها ويضرب عليها جدارا حديديا يعزلها داخليا عن ذاتيتها وأصالتها ودينها ولغتها، ويعزلها خارجيا عن محيطها الإسلامي والعربي[1].

وسنحاول في هذا المبحث التعرض لأهم الوسائل التي اعتمدت عليها فرنسا في تنفيذ سياستها التعليمية في الجزائر، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولا: حصر تعليم الجزائريين في نطاق ضيق:

نتيجة لما قامت به السلطات الاستعمارية من عمليات إستلاء وتدمير وتخريب مختلف المؤسسات الدينية والتعليمية، انعكس ذلك سلبا على الوضع الثقافي والفكري في الجزائر، ذلك أن التعليم في الجزائر كان يعتمد اعتمادا كليا على الأوقاف في النهوض بمهتمه، وعندما وضع رجال الإحتلال أيديهم عليها، وتصرفوا في دخلها في أغراض أخرى غير التعليم والتربية، تقلص ظل التعليم العربي شيئا فشيئا إلى أن اختفى معظمه في نهاية الأمر خصوصا في المدن الكبرى، وبقي محصورا فقط في بعض الزوايا التي حافظت على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، فقد ظلت إلى عام 1891 هي المراكز الرئيسية التي يمكن للأطفال الجزائريين ان يتلقوا فيها التعليم العربي.[2]

وبالرغم من استمرار تدريس العلوم في مختلف المساجد والزوايا، إلا أن الحالة العلمية لحقها ارتباك كبير من جراء وقائع الحرب وأهوال الإحتلال وهجرة العلماء، فلم يتم المحافظة على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد وبعض جهات الجنوب وبلاد القبائل.[3]

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 63.

(2) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص ص 131، 132.

(3) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 94.

وقد سجلت لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي تقريرا بعدما حضرت إلى الجزائر عام 1891، للإطلاع على أحوال الجزائريين، حيث كتب أحد أعضائها وهو مستشار الدولة الفرنسي السيد " ليون بيكي" LeonBekin يقول: " إن التعليم في الجزائر الآن قائم تحت إشراف الأهالي في أنفسهم والزاوية حيث يتعلم فيها التلاميذ القرآن وتفسيره هي المؤسسة الوحيدة في المستعمرة"[1]

ويمكن توضيح أهم الأسباب التي ساهمت في تقليص حركة التعليم العربي في الجزائر بعد الاحتلال، في الحروب الكثيرة التي وقعت في الجزائر طيلة أكثر من نصف قرن بين الجزائريين المدافعين عن حرية بلادهم من ناحية، وبين جيوش الاحتلال الغازية من ناحية أخرى، زيادة عن ذلك أن البقية من حملة الثقافة العربية الذين سلموا من الاستشهاد في ميدان الجهاد، قد اضطر عدد منهم إلى الهجرة خارج الجزائر، حيث توجهوا ، إما إلى تونس، أو المغرب أو المشرق العربي أو لتركيا، وهو ما أدى إلى فقر البلاد من حملة العلم التي كان بإمكانها بعث النهضة العلمية والتربوية والحفاظ على الثقافة العربية من الاضمحلال.[2]

وهكذا يتضح لنا من خلال هذه الأمثلة أن سياسة حصر تعليم الجزائريين في أضيق الحدود لا تقود فقط إلى تعصب الاحتلالوعنصريته ضدهم، ولكن لخوفه من الجزائريين المتعلمين، لأن التعليم سوف يفتح أفقا جديد في تطلعاتهم السياسية والاجتماعية، والثقافية يصعب على المستعمر السيطرة عليها.[3]

ثانيا: التقليل من إقامة المدارس والفصول الخاصة بتعليم الجزائريين:

لقد عمدت إدارة الاحتلال منذ البداية إلى شن حرب ضد العلم والتعليم في الجزائر، لكي لا يتسنى للأجيال الصاعدة من أبنائها التعليم مثلها مثل المستعمرين[4] ولقد تجلى ذلك في قلة المدارس والفصول المخصصة لتعليمهم في مختلف مراحل التعليم خاصة في المرحلة الابتدائية[5].

---

[1] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

[3] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 146.

[4] أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962) ، دارهومه، الجزائر، 2009، ص 34.

[5] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 148.

ففي سنة 1870 قامت إدارة الإحتلال بغلق 36 مدرسة ابتدائية[1] وقامت بتحويلها إلى مدارس فرنسية، حيث يذكر الضابط " رين" في مذكراته التي نشرها بباريس عقب الغزو الفرنسي : " لقد جاء الغزو الفرنسي نكبة قاسية على أهل البلاد فلم يبق الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة. فقد استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها الفساد".[2]

ولم يكتف المستعمر بغلق المدارس وتشريد التلاميذ، بل قاموا بحرق الكتب العلمية وقضوا على المكتبات الجزائرية سواء العامة أو الخاصة منها، وأرسلوا بعضها إلى ذويهم في فرنسا، أما الباقي فقاموا ببيعها لتجار الكتب الأوربيين، هذا فضلا عن الكتب والمكتبات التي أحرقوها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر.[3]

و بالرغم من مطالبة أهل البلاد بناء المدارس لتعليم أولادهم إلا أن إدارة الاحتلال لم تعط أي اهتمام لهذه المطالب، لأنها سلكت سياسة التجهيل، لكي تجعل من الشعب الجزائري مغلوقا سهل الانقياد والاستعباد.[4]

ففي عام 1944 كان التعليم الخاص بأبناء المستوطنين الأوربيين في المدارس الابتدائية يضم 160000 طفل يمارسون تعليمهم في 1400 مدرسة تشتمل على 4200 فصل، وفي المقابل كان التعليم الخاص بأبناء الجزائريين يضم 92 ألف طفل يمارسون دراستهم في 699 مدرسة فقط تشتمل على 1908 فصل.[5]

بينما في عام 1950 أصبح يوجد في الجزائر 2068 مدرسة ابتدائية يتردد عليها 110000 طالب فرنسي و 177000 طالب جزائري، أما الأطفال الفرنسيين فيتعلمون بنسبة 11% لكل 100 من السكان، ويتلقون العلم في مدارس جميلة ومجهزة بالأثاث اللازمة للدراسة، ويحتوي كل فصل على

---

(1) عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 73.

(2) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 259.

(3) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 146.

(4) إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1964)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص 303.

(5) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ص 148.

20 طالب على عكس الأطفال الجزائريين الذين كانوا يتعلمون بنسبة 2% لكل 100 من السكان، لذا نرى أكثر من مليون ونصف يملؤون الطرقات، وكثيرون مضطرون في سن مبكرة للبحث عن عمل.[1]

ثالثا: تأسيس المدارس المزدوجة اللغة(العربية والفرنسية):

تم وضعها تحت إشراف مستشرقين فرنسيين، كانت الدراسة تتم بالفرنسية في المواد الفرنسية، وتم اختيار اللغة العربية لغة أجنبية في المدارس الرسمية العليا.[2]

وقد كان التعليم في المدارس الخاصة بالجزائريين يعاني من ضعف المستوى الدراسي من حيث المعلمين والتجهيزات المدرسية والوسائل التعليمية والبرامج الدراسية.[3]

وبالرغم من صدور قانون 28 مارس 1882 الذي ينص على اجبارية التعليم الابتدائي إلا أن الجزائريين لم يستفيدوا منه إلا [illegible] بموجب أمر من الوالي العام.[4] حيث استقر رأي المسؤولين الفرنسيين على سياسة تعليم الجزائريين تمهيدا لفرنستهم وإدماجهم في فرنسا، ولكنهم أخذوا بها في نطاق " سياسة التجهيل" حيث قاموا بحرمان الجزائريين من التعليم بتاتا لأنهم في حاجة إلى قلة متعلمة منهم للاستفادة بهم في مشاريع الاستعمار في الجزائر، والاستعانة بهم في بعض الوظائف الادارية الصغرى، فقد كانوا يقدمون إلى الجزائريين تعليما هزيلا في الطور الثانوي والعالي، وفي مدارس خاصة بهم تعرف بالمدارس الفرنسية الاسلامية.[5]

---

(1) AgeronCharles Robert : les Algériens musulmans et la France, presse universitaires de France, Paris, 2000, p318.

(2) المدارس الرسمية العليا، وهي قسنطينة، الجزائر، تلمسان بدأت تعمل سنة 1850، أنظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط9، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005، ص 142.

(3) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص ص 151، 152.

(4) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 294.

(5) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص ص 139، 140.

ولقد أشار الإحصاء الذي أشارته إدارة الاحتلال سنة 1955 إلى أن عدد الطلبة الجزائريين في التعليم الثانوي والجامعي بلغ 3734 في حين بلغ عدد الأوربيين 20658.[1]

فقد كانت طريقة تأسيس المدارس الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسي خاضعة للعشوائية وعدم مراعاة التوازنات السكانية حيث سجلت في أعقاب الاحتلال أعداد معقولة من المدارس الفرنسية بمنطقة القبائل الكبرى فقد حضيت فيها منطقة بني ينى بالقسط الأوفر فكانت توجد في تلك المناطق مدرسة في كل قرية، وذلك منذ عام 1924، في حين لا توجد مدرسة واحدة بمنطقة سكيكدة على سبيل المثال.[2]

أما إذا بحثنا في مناهج المدارس الابتدائية التي أنشأها الاستعمار لتعليم أبناء الجزائريين، فالتعليم فيها ليس عربيا، وإنما هو فرنسي في المناهج والتوجيه[3] ولقد ذكر الدكتور تركي رابح مختلف المواد التي تدرس في المدارس الفرنسية الإسلامية التي تشتمل على مرحلتين:

أ- مواد المرحلة الابتدائية وهي:

- اللغة الفرنسية وآدابها.
- الجغرافيا والتاريخ باللغة الفرنسية.
- الحساب ومبادئ الهندسة (باللغة الفرنسية).
- العلوم الطبيعية ومبادئ الصحة العامة (باللغة الفرنسية).
- الفقه واللغة العربية وآدابها مع التوحيد والفقه الإسلامي.

فإذا أتم الطالب برنامجه في المرحلة الأولى أو القسم الأول، ومدته أربع سنوات تحصل على الشهادة الابتدائية، ثم يدخل متى يشاء إلى القسمين العاليين، حيث يتلقى دراسات في المواد التالية:

---

(1) أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 35.

(2) Guy previllé : les étudiants Algériens de l'université Française(1880_1962),casbah editions ,algéric,2009.p23.

(3) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 151.

* الفقه والتفسير والأدب العربي.

* تاريخ الحضارة الفرنسية.

* مبادئ القانون الفرنسي.

* النظام الإداري الجزائري.

ولقد كانت مدة الدراسة في هذا القسم (الثانوي والعالي)، تضم فرعين للعلوم الشرعية والقانون المدني، ويلاحظ الإقبال على هذه المدارس ضعيف للغاية، وذلك نظرا لضعف التعليم العربي بها، وقد استمر الوضع على هذا الحال إلى نهاية الحرب العالمية الأولى.[1]

فلقد أسست هذه المدارس من أجل تخريج متقفين متخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية[2] كي يتولوا شؤون الأمانة في المساجد وتولي مناصب القضاء الإسلامي في أسورهم الشخصية والتدريس باللغة العربية، والترجمة باللغتين في الإدارة والمصالح الحكومية،وهذه المدارس لم يكن بها سوى 289 طالبا في سنة 1950، أما المعهد العالي فكان به 41 فقط خلال نفس العام، أما التعليم المسموح بتلقينه في هذه المعاهد فهو تافه من الناحية القيمية والكمية.[3]

إن هذه المدارس سارت على نفس النهج الذي سارت عليه المدارس والمعاهد الفرنسية، حيث ألغت النظام القديم واستبدلته بما يسمونه باستهزاء (المعهد العالي للعلوم الإسلامية)، الذي أنشأ في 1946، ويشمل هذا المعهد دراسة المواد العربية والفرنسية، القسم التقليدي، القسم المخصص للمعلمين للمدارس التحضيرية والقسم الإداري.[4]

---

(1) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعلم، ص ص 150، 151.

(2) المرجع نفسه، ص 151.

(3) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 41.

(4) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر (1830-1954) ، تر: محمد المعراجي، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000، ص 120.

وإذا ألقينا نظرة على جدول المواد التي تدرس في هذا المعهد وعلى جدول الحصص، لوجدنا اللغة العربية والمواد الإسلامية المقررة في هذا المعهد لم تشغل إلا وقتا ضئيلا، وأن عدد المدرسين الجزائريين أقل بكثير من عدد المدرسين الفرنسيين واللغة الفرنسية هي اللغة السائدة، ومن المواد السبعة التي يقوم بتدريسها ثمانية مدرسين من الجزائريين باللغة العربية، أربعة مواد فقط يؤدي فيها الامتحان، وتضم لجنة الامتحان خمسة من المدرسين الجزائريين، بينما تقوم بتدريس المواد الأخرى وعددها 15 مادة باللغة الفرنسية ويوجد بها 16 مدرسة من خريجي مختلف الكليات الفرنسية، ويؤدي فيها الطلبة الامتحان.[1]

ومن هنا كانت المواد تدرس باللغة الفرنسيةوالعلوم الإسلامية استبعدت من الامتحان والسيادة كانت للعلوم المدروسة باللغة الفرنسية، التي يقوم بتدريسها مدرسون فرنسيون، فهذا المعهد أبعد تعليم اللغة العربية.[2]

وكذا يتضح لنا من خلال الأمثلة التي قدمت فيما سبق أن سياسة الاحتلال كانت تقوم على تضييق تعليم الجزائريين بشكل كبير سواء من حيث العدد أو من ناحية تقديم البرامج التي كان يقدمها لهم من خلال نوعية الوسائل والأجهزة التي اتخذها من أجل حرمان الجزائريين من التعليم إلا في نطاق محدود.

ثالثا: خفض ميزانية التعليم الخاص بالجزائريين إلى أقل حد ممكن:

ففي 1893 تلقى التعليم العمومي للمسلمين إلا 9.77% من ميزانية التعليم العمومي بالجزائر، و 17.9%في عام 1913، وبالنسبة لمجموع المصاريف المدنية، فإن الميزانية الموجهة للتعليم العمومي للمسلمين لم تكن تشمل إلا 1.81%، في 1913 بعد أن بلغت 2.3% في 1900، أي أن

---

[1] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 121.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 57.

الاعتمادات الموجهة للتعليم العمومي للمسلمين لم تعرف نفس التطور الذي عرفته مصاريف ومداخيل الميزانية المستقلة.[1]

في حين كان التعليم الأوربي يختلف اختلافا تاما عن التعليم الأصلي من حيث طرق التدريس والإمكانيات المسخرة لتعليم الأوربيين.[2]

ذلك أن التعليم الخاص بالأوربيين في المدارس الإبتدائية كان يتبع نظام التعليم المعمول به في فرنسا، فهو خاضع لقوانين 16 جوان 1881، التي كانت تنص على مجانية التعليم الابتدائي، فيوجد في كل عمالة جزائرية مراقب عام للتعليم، ومراقبون ابتدائيون، مع وجود مجلس عمالي للمراقبة، وفي كل مركز بلدية تامة أو بلدية ممتزجة مدرسة عمومية على الأقل، بالإضافة إلى ذلك كان التعليم اجباري في كل تلك المراكز على الذكور والإناث من سن الثالثة عشر.[3]

كما أن مرسوم 13 فيفري 1883 لجول فيرى[4] جاء من أجل جعل التعليم الابتدائي مجاني وإجباري لأبناء الأوربيين، هذا فيما يخص التعليم الابتدائي[5].

أما التعليم الخاص بأبناء المستوطنين في المعاهد والجامعات فقد كان يخضع لنفسه النظام في الامتحانات والشهادات والترتيبات التي يسير عليها التعليم في فرنسا[6]، زيادة عن ذلك نجد مصاريف ميزانية التعليم الموجهة للتعليم الأوربي، عرف ارتفاعا حيث وصل إلى 10.1% من مجموع الميزانية عام 1901 و 7.2% في 1914 أي قدر بمجموع 103.815.187 فرنك، فهو يمثل أربعة أضعاف مما ناله التعليم الموجه للأهالي.[7]

---

[1] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، المجلد الثاني، دار الأمة الجزائرية، 2008، ص 265.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 294.

[3] المرجع نفسه، ص 294.

[4] جول فيري: وزير فرنسي ومن أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية، وحد أركان الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية في افريقيا والهند الصينية، أنظر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 47.

[5] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص ص 139، 140.

[6] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الاسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003، ص 523.

[7] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 265.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين (أهدافها ومبادئها).

- المبحث الأول: نشأتها.
- المبحث الثاني: مبادئها وأهدافها
- المبحث الثالث: أبرز أعلامها.

لم يكد يحل القرن العشرون، حتى أخذت المفاهيم الثقافية في الجزائر، تتبلور وتتطور، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ ساهمت بشكل كبير في تغيير نمط الفكر السائد في الجزائر منذ فترة طويلة، والذي اتخذ مظهرا دينيا تمثل في جمعية العلماء المسلمين.

المبحث الأول: نشأتها:

قبل التحدث عن ميلاد جمعية العلماء المسلمين لا بد لنا من التطرق إلى دراسة أهم العوامل التي ساهمت في ظهورها، فمن بين العوامل الخارجية نجد:

* تأثير الشخصيات القومية والفكرية: فظهور جمعية العلماء المسلمين لم يكن وليد الصدفة، وإنما كان ثمرة بذور زرعها بعض المصلحين العرب والمسلمين أمثال جمال الدين الأفغاني[1] ومحمد عبده[2] وشخصيات فكرية أخرى[3].

---

[1] جمال الدين الأفغاني: هو محمد جمال الدين بن صفتر بن علي بن مير رضي الدين محمد الحسني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ورائد تيار الجامعة الإسلامية، وأبرز قادة الحركة الإصلاحية الإسلامية، عربي الأصل، هاشمي النسب، ينتهي نسبة إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد سنة 1838 ببلدة " أسعد باد' في بلاد الأفغان، من أهم مؤلفاته العروة الوثقى التي ألفاها مع الشيخ محمد عبده، توفي سنة 1897م ودفن في بلاده الأفغان. أنظر: محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008، ص ص 171-177.

[2] هو محمد عبده حسن خير الله، ولد بقرية " محلة نصر" في مديرية " البحيرة" في أسرة تعتز برجالها الذين قاوموا مظالم الولاة والحكام، تلقى تعليمه في المعهد الأزهري بطنطا إلى أن نال شهادة العالمية في الأزهر في عام 1877، اشتغل بالتدريس حيث عين مدرسا للتاريخ بمدرسة دار العلوم العليا، كما اشتغل بالصحافة والسياسة وشارك في الثورة العرابية، توفي سنة 1905، من أهم مؤلفاته: أعماله الكاملة تحتوي على خمس مجلدات. المرجع نفسه، ص ص 184-188.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 91.

* **تأثير كتب ومجالات المصلحين الدينية:**

أمثال كتب ابن تيمية[1]، وابن القيم[2]، ومجلة المنار التي يشرف عليها رشيد رضا[3]، هذه الأخيرة الذي خشي الجزائريون عرقلة دخولها إلى الجزائر من طرف السلطات الفرنسية، لو استمرت في التطرق إلى الأمور السياسية[4].

* **آثار الحرب العالمية الأولى:** إذ كان لها أثر فعال في تبلور الحركة الاصلاحية، من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب، وتأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة لديهم مثل أفكار: الحرية، المساواة، والاستقلال.[5]

* **الأحزاب السياسية الأوربية:** وشكلها التنظيمي، والتأثير الذي أحدثته في نفسية علماء الاصلاح.[6]

أما بالنسبة للعوامل الداخلية فقد كان لها نصيب وافر في تنشيط الحركة الاصلاحية نذكر منها:

---

(1) تقي الدين أحمد إبن تيمية، ولد في حران بسوريا 1263م، أقام بدمشق ودرس فيها، أتقن القرآن والحديث، والفقه، كان فقيها حنبليا، فرد عليه العلماء الشافعيون ومنعوه من التعليم، له عدة مؤلفات منها: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ومجموعة أخرى من الفتاوى، توفي عام 1328م أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 131. أنظر كذلك: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 75.

(2) قيم الجوزية (ابن القيم)، ولد عام 1291م، فقيه حنبلي، دمشقي، تلميذ ابن تيمية قاوم الفلاسفة النصارى واليهود، له عدة مؤلفات منها: البيان، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، الحكمة والتعليل، توفي سنة 1350م، المرجع نفسه: ص ص 23، 24.

(3) هو السيد محمد رشيد بن علي رضا، ولد بقرية " القلمون" ، أصل أسرته من بغداد وبها حفظ القرآن الكريم، كما درس بالمدرسة الوطنية بطرابلس، ثم في بيروت، درس علوم القرآن والحديث والفقه على النمط الشبيه بالأزهر نال شهادة العالمية من طرابلس الشام، كان تلميذ محمد عبده، أصدر مجلة المنار، أنظر المرجع نفسه: ص ص 193، 194.

(4) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 91.

(5) علي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 147.

(6) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: الحركة الوطنية الجزائرية مابين الحربين (1918، 1939)، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 2001، ص 246.

* **الثورة التعليمية والقيادية التي قادها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة** منذ عام 1913 [1] حيث خرج من التقليد إلى التجديد بعد عودته من المشرق وتونس حيث يذكر الإبراهيمي بأنه: " ما كانت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس....طلائع العهد الجديد الزاهر"[2]

* **الاستعداد القبلي للحركة الاصلاحية:** من طرف الشعب الجزائري وإذا كان بطيئا، خصوصا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هذه الحركة تجسدت من خلال، أعلام الجزائر الذين لاقوا الكثير من التعسف كالنفي والتشريد[3].

أمثال: الشيخ صالح بن مهنا والشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية ومحمد بن الخوجة.[4]

* **الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر:** والدور الذي لعبته في تحضير الرأي العام أوائل العشرينيات منها صحيفة الجزائر: ذو الفقار لعمر راسم، المنتقد ثم الشهاب لابن باديس.[5]

---

(1) دربال بلال، السياسة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، إشراف: فرحات عياش، كلية: الآداب واللغات، قسم: اللغة العربي وآدابها، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2010-2011، ص 120.

(2) أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011- 2012، ص 23.

(3) علي مراد ، المرجع السابق، ص 148.

(4) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 91، 92.

(5) كانت المنتقد شديدة اللهجة قاسية الأسلوب، ولهذاعطلت،فخلفتها الشهاب الشهرية الداعية إلى الحق في الدنيا والسياسة، والشهاب مجلة ولدت راقية حماها الله من التعطيل، فهي أطول صحف الجمعية عمرا، إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية، فعطلوها بإختيارهم ولم تعد إلى الصدور وبعد اتساع الحركة، أنشأت الجمعية أسبوعية السنة، فعطلتها حكومة فرنسا في الجزائر للهجتها الحادة، فأصدرت الجمعية في الأسبوع نفسه جريدة الشريعة، ولنفس الأسباب تم تعطيلها من قبل الحكومة بعد أسابيع فقط،فأصدرت الجمعية في الحين جريدة الصراط أحد لسانا،وأقوى بيانا،فعجلت الحكومة بتعطيلها بقرار من باريس، وهنا صرحت فرنسا أن كل جريدة تصدرها الجمعية تعتبر معطلة من قبل أن تظهر، بعدها مباشرة أصدرت الجمعية جريدة البصائر، التي بقيت سائرة في طريقها إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية، فعطلت بإختيار الجمعية، وبعد انتهاء الحرب أعادوا إصدارها وبقيت إلى الآن. أنظر: محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي (1952-1954)، ج4، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 166، 167.

وعلى إثر ذلك، رأينا أن العلماء حينما شرعوا في تكوين جمعيتهم، لم يستجيبوا للعوامل الداخلية فحسب، بل كانوا على دراية كافية بالتغييرات التي لحقت بالمجتمع الجزائري قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، فإذا كانت هذه العوامل المساعدة كلها ايجابية، ألم يكن للعوامل السلبية حظ أيضا؟

بالفعل لقد كان للعوامل السلبية دور في ذلك تجلت في:

* **الطرق الصوفية والمرابطين المتحرفين:** الذين أبعدوا الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقية، واهتموا باستغلال نفوس الفئة الجاهلة لاستخدامها في أغراضها الخاصة، والتي لا تخدم في نهاية المطاف إلا الوجود الاستعماري[1].

* **الدعوات الاندماجية:** التي ظهرت مع بعض المثقفين المتغربين الذين حاولوا سلخ الشعب الجزائري عن هويته.[2]

* **الضغط الذي مارسته فرنسا ضد الدين الاسلامي:**

بعد اصدارها لقانون يقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة[3]، والذي يجعلها تسيطر على الشعب من الناحية الدينية والسياسية والثقافية[4].

وعليه فإننا نستنتج من خلال عرض مختلف هذه الظروف، أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالظروف المحيطة بها.

إذ شهدت الفترة الممتدة مابين 1919- 1931 يقظة غطت كل مظاهر الحياة سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو الدينية، ففي هذا الشأن يقول أحد مؤسسي الجمعية: " إن العلماء الجزائريين قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب، عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي والديني كان منذرا بالخطر، فكان العلماء إذا منذ حقبة ما قبل الحرب يناقشون- بناء على هذا المصدر- دورهم الفعال في قيادة الشعب إلى حياة أفضل"[5]

---

(1) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 94.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 94.

(3) هو مبدأ طبقته فرنسا في الجزائر بمقتضى قانون 9 ديسمبر 1905، وقبل اصداره كانت فرنسا تتدخل في الشؤون الدينية حيث تقوم بتعيين الموظفين، ففي نظرها أن الدين الإسلامي يحتل المرتبة الرابعة بعد الكاثوليكية، والبروتستانتية واليهودية، أنظر: ناهد إبراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص 147.

(4) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص95.

(5) أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 24. أنظر: نصر الجويلي، جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة، المجلة التاريخية المغربية، السنة الخامسة عشر، العدد 49- 50 جوان 1988، تونس، ص 108.

بناء على رأي العلماء فإن هذه التطورات قد جعلت خلق الجمعية أمرا ضروريا، لأن الفكرة كانت ناضجة والأمة مستعدة[1] وعليه فلماذا لم يطالب رجال الإصلاح بتأسيس جمعية لهم قبل سنة 1931 خصوصا أن الفكرة قد اختمرت في الحجاز منذ سنة 1913م[2] ، واستمرت حتى مع بداية العشرينات في الجزائر؟.

لأجل ذلك كله، أصدر ابن باديس نداءا سنة 1925 إلى العلماء المصلحين قائلا لهم:

" أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعاون أساس التآلف، والاتحاد شرط النجاح، فهلموا إلى التعاون والإتحاد بتأسيس حزب ديني محض"[3] وذلك من أجل تنقية الدين الإسلامي من الشوائب والبدع التي لحقت به، والرجوع به إلى المصادر القرآنية، والأحاديث النبوية وفي ذلك يقول:

" هذا نبينا صلى الله عليه وسلم نور وبيان وهذا كتابنا نور وبيان فالمسلم المؤمن بهما المتبع لهما له خطة من هذا النور ومن هذا البيان...يبينه وينشره، يعرف به الجاهل ويرشد به الضال"[4]

وفي الحقيقة كانت ردة الفعل قوية، فبمجرد وصول النداء إلى مسامع العلماء، حتى بادروا بتبنيه منهم: الطيب العقبي ومبارك الميلي والعربي تبسي...وغيرهم، ونتاجا لهذا التضافر تشكل نادي الترقي[5] الذي أقر مجموعة من المبادئ منها[6]:

* مقاومة نزاعات الادماج.

* الجنسية الفرنسية.

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 413.

(2) عندما كان ابن باديس مقيما بالمدينة المنورة مع الإبراهيمي، كان يستغلان وقتهما في البحث عن الوضع المزري للجزائر، وسبيل النهوض بها من غفلتها وفي ذلك يقول الابراهيمي: " وأشهد الله على ان تلك الليالي من عام 1913م، هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين، والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931" ، أنظر: الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية _(1889- 1940م)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 67.

(3) عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 50.

(4) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ص 233.

(5) هوناد لأعيان من العاصمة محترمين غير مشبوهين ولا متهمين، كان في بادئ الأمر مقرا لجماعة من المفكرين الجزائريين المنخرطين من جماعة عربية وإسلامية يعقدون فيه ندواتهم الفكرية، أنظر: عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 52، أنظر كذلك: أحمد الخطيب المرجع السابق، ص 105.

(6) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009، ص 144.

* الدعوة إلى الاصلاح والعروبة.

* ضرورة إنشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريين.

ورغم أن فكرة إنشاء جمعية تعنى بالإصلاح كان كالحلم الذي أضحى كالحقيقة في فكر العلماء وأصبح عقيدة راسخة على حد تعبير الابراهيمي، واتفق الجميع على تأسيس هذا المشروع.[1]

ورغم هذا الحماس إلا أن ميلاد الجمعية قد تأخر لظروف كثيرة من بينها:

* فترة العشرينيات التي كان يشوبها الغموض بسبب الحرب العالمية الاولى هذا ماعرقل ابن باديس على تأدية مهامه.

* عدم دخول الشيخ الابراهيمي إلى ميدان الاصلاح العملي، وبقاء نشاط الطيب العقبي مقتصرا على بسكرة إلى غاية سنة 1929م.

* الفراغ السياسي المخيف الذي كان سائدا في الجزائر والذي أدى إلى تأخر تكوين نادي الترقي إلى غاية سنة 1927.[2]

هذا وقد سبق ميلاد جمعية العلماء المسلمين أحداث أهمها التحضير لاحتفالات الذكرى المئوية التي بدأت في الجزائر منذ شهر ماي وبلغت ذروتها في 5 جويلية[3] وكان الهدف منها إحياء خروج الجزائريين وإشعارهم بالظلم والمهانة، وتذكيرهم بالمآسي التي حصلت لهم منذ دخول الاحتلال[4] حيث خطب أحد الفرنسيين في هذا الاحتفال قائلا:

" إن احتفالنا اليوم ليست احتفالا بمرور مائة سنة على احتلالنا الجزائر، ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام "[5].

---

(1) أسعد لهلالي، المرجع السابق، 25.

(2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ص 144.

(3) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 100.

(4) عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، (1913-1940) ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص 123.

(5) صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، دار الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، د ن، ص 250.

خاصة بعد عقد مؤتمر كاثوليكي أقر فيه الاحتفال بدخول المسيحية من جديد إلى افريقيا، ومن جهة أخرى كانت نقطة انطلاق جديدة للحركة الوطنية الجزائرية فعلى حد تعبير أحمد توفيق المدني[1]:" إن هذه الاحتفالات قدمت القضية الوطنية أكثر من عشرين سنة"[2].

وهذا ما حدث بالفعل يوم 5 ماي 1931م [3] ، حين قال الابراهيمي عن ميلاد جمعية العلماء: " تكونت في شكلها القنوني أواسط عام 1931 ميلادية، وكان الله جعلها تنقيصا للاستعمار، فقد كان نشوانا بخمرة الفرح لمرور مائة سنة على استقراره في الجزائر، وقد قضى السنة التي قبلها في مهرجانات صاخبة دعا إليها العالم كله فما لبى إلا قليل، فما دخلت السنة حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء في غمرة من ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد". [4]

وقد حضر الاجتماع 72 عالما جاؤوا من مختلف أنحاء القطر الجزائري[5] ومن شتى

---

(1) ولد المؤرخ أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني بتونس يوم 1 نوفمبر عام 1889 م ، من أبوين جزائريين مهاجرين إثرى إخفاق ثورة 1871 بالجزائر، وما إن بلغ سن التمييز حتى أدخله والده الكتاب لتعلم القرآن، ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية الأهلية، التي تلقى فيها مبادئ اللغة الفرنسية.

أتم دراسته بالزيتونة وانخرط في صفوف الحركة الوطنية التونسية إلى أن نفي منها عام 1925 بسبب نشاطاته السياسية واستقر بالجزائر العاصمة وتقرب إلى جمعية العلماء وكتب في جرائدها، وانتخب عضوا بجمعية العلماء عند تجديد مجلسها الإداري سنة 1951، حيث أصبح منذ ذلك التاريخ الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين. أنظر: محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 319. أنظر كذلك: بوضرساية بوعزة، موسوعة رواد المدرسة التاريخية الجزائرية ،دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 332. وأنظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1(1954-1962) تر:عالم مختار،دار القصبة، الجزائر،2007 ، ص ص 13-16.

(2) أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 26.

(3) اختلفت الروايات حول إنشاء الجمعية، فهناك من يقول أن عمر ابن قدور هو أول من نادى بتأسيس جمعية العلماء تحت اسم جماعة التعارف الإسلامي في حين يذكر الإبراهيمي أن ابن باديس قد اتصل به في سطيف عام 1924، وأفصح له عن نيته في إنشاء جمعية تعرف جمعية الإخاء العلمي. أنظر نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 60، بينما يذكر أحمد توفيق المدني أنه هو صاحب الفكرة، في حين يرى أحمد حماني أن جمعية العلماء المسلمين تأسست على يد عبد الحميد بن باديس. أنظر: علي مراد، المرجع السابق، ص 149. وأنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج4، ص ص 164، 165.

(5) محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 36.

الاتجاهات الدينية والمذهبية (مالكيين وإباضيين، مصلحين وطرُقيين، موظفين وغير موظفين).[1]

ولقد انعقد الاجتماع بنادي الترقي[2] الذي حضره 13 عضو على رأسهم ابن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الأخير للإجتماع، وباستدعاء خاص مؤكد لذلك كان انتخابه غيابيا.[3]

ولقد تم تشكيل المجلس الإداري للجمعية على النحو التالي:

1- عبد الحميد بن باديس "رئيسا"

2- محمد البشير الإبراهيمي " نائبا للرئيس"

3- محمد الأمين العمودي " كاتبا عاما"

4- الطيب العقبي " نائبا للكاتب العام"

5- مبارك الميلي " أمينا للمال"

6- إبراهيم بيوض " نائبا لأمين المال"[4](أنظر الملحق رقم:01)

أما البقية فقد كانوا أعضاء مستشارين وهم: الطيب المهاجي، مولاي بن شريف، السعيد اليجري، حسن الطرابلس، عبد القادر القاسمي ومحمد الفضيل البراتني.[5]

ومن النقاط التي تم الاتفاق عليها في هذا الاجتماع:

* تكوين لجنة للتسيير والتنفيذ.

* الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين.

* الكتابة في الصحف والمجلات لنوعية طبقات الشعب.

* إنشاء النوادي العربية للإجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.

* إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد.

---

(1) عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 52.

(2) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1(1919- 1939) ، تر: أ محمد بن البار، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008، ص 475.

(3) عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 52.

(4) دربال بلال، المرجع السابق، ص 122.

(5) شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف: محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم: أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009، ص 56.

* العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من الحكم الأجنبي.[1]

وعليه فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إصلاحية وجدت بعد نقاش دام خمس سنوات ونصف (نوفمبر 1925 إلى ماي 1931) تحت إشراف عبد الحميد بن باديس وفي إطار مجلتها الشهاب[2]، من أجل غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم باللغة العربية وتعريفهم بالتراث العربي- الاسلامي لكي تكون لهم عزيمة قوية وتعلق كبير لبلادهم التي ابتليت بالغزو الأجنبي الذي يهدف إلى ابتلاعها ومحو مقوماتها العربية الإسلامية.[3]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن جمعة العلماء المسلمين تأسست لتضع حدا فاصلا وحاسما بين ماضي الجزائر، وهي تحت ظلم وقهر المحتل الغاشم وبين حاضرها ومستقبلها الذي أشرف زاهيا في ميدان النهضة الإسلامية العربية، لذلك يعتبر تأسيسها حدثا تاريخيا هاما لأنه سوف يعمل على تغيير أوضاع الجزائر دينيا وعلميا وأخلاقيا، بل حتى اجتماعيا وسياسيا.

---

(1) الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 149.

(2) علي مراد، المرجع السابق، ص 149.

(3) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 244.

المبحث الثاني: مبادؤها وأهدافها:

سطرت الجمعية برنامج يمكنها من الوقوف في وجه سياسة الفرنسة، والتجنيس، والإدماج، والتنصير، فعمل أعضاؤها على وضع مبادئ ساروا عليها لتحقيق ذلك .

وتتخلص مبادئها في الشعار الذي ينسب للإمام عبد الحميد بن باديس " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا"[1] ، ففي سنة 1935 لخص إبن باديس مبادئ الجمعية بقوله:

" القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[2]

ومن هنا فإن تأسيس جمعية العلماء المسلمين كان لخدمة المجتمع الجزائري سواء من الناحية العقلية أو القابية، فهي تريد خدمة المجتمع بالعلوم والمعارف المنورة للعقول، والمزيلة لظلمات الجهل، كما تريد خدمته بالمواعظ والإرشادات المطهرة للقلوب وذلك ببث التعاليم الإسلامية الصحيحة، وتلقين الآداب المحمدية العالية، فهي تريد استثمارها في كتاب ربنا وحديث نبينا من ثروة علمية وأخلاقية.[3]

أما عن أهداف الجمعية ، فمعظم الباحثين يقصرون أهدافها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، حيث لخص أحد أعضاء الجمعية أهدافها فيما يلي: " إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الاسلامي وآثار قادته"[4].

---

(1) محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1496م – 1996م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 71. أنظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح، ص 92.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1930– 1945) ، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 89.

(3) محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 39. أنظر: نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص ص 63، 64.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 86.

في حين ربطها البعض الآخر بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار، وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية.[1]

أما فرحات عباس[2]، كان يرى بأن أهدافها تكمن في تجديد الإسلام، ومحاربة أصحاب الزوايا والطرقيين المتعاقدين مع الاستعمار،[3]بينما رأى جوزيف ديبارمي (J.DEPARMIE) سنة 1932 أن أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة...[4]

هذا لا يعني أن السياسة لم تكن من بين أهداف الجمعية، فقد اتفق مؤسسوها الأوائل على إخفاء البعد السياسي الثوري، واتخذوا لذلك برنامجا محكما يهدف إلى إحياء الدين، وتطهيره من البدع والخرافات، ومقاومة الاحتلال الفرنسي، ويتضح ذلك من وضع قانونها الأساسي، حيث كلف أحمد توفيق المدني بوضع قانون أساسي لما لا يخرج عن نطاق القوانين المعروفة، وتم وضع صنفين من المجالس الإدارية فنجد مجلس إداري يشمل كبار العلماء مهمته دينية علمية، ارشادية تهدف إلى جمع الشمل وتآلف القلوب وإحياء الدين والأمر بالمعروف ، ثم لجنة عمل " دائمة" مهمتها السهر على مصالح الجمعية المادية والأدبية، وإدارة أعمالها، وما إلى ذلك من كل الشؤون الادارية، على أن تقدم مجموعة أعمالها للمجلس الإداري للمصادقة عليها.

ثم تم عرضه على رجال الدين فصادقوا عليه، وقد جمعت الأهداف والأغراض المتمثلة في إصلاح البلاد على أسس مطهرة مع احترام المذاهب وصيانة كل المبادئ التي لا تعارض الإسلام.[5]

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى:دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة ،ط2 ،دار مداد،قسنطينة ،2009، ص 144.

(2) من مواليد أكتوبر 1899، تولى رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقتة ما بين 1958-1961، طالب بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين، كانت له اسهامات كبيرة خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، أهمها تأسيس أحباب البيان والحرية عام 1944، توفي بالجزائر يوم 24 ديسمبر 1985.

أنظر: فرحات عباس، ليل الاستعمار، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص ص 5، 6.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 145، 146.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 86.

(5) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) ، ج2 (1925-1954) ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 260 266.

كما نص برنامجها على عدم خلط الدين بالسياسة أي امتناعها عن أي ممارسة سياسية[1] فيذكر محفوظ قداش[2] أن الجمعية اعتبرت حركة غير سياسية وذلك ما ورد في مجلة الشهاب:

" من الواجب علينا أن نقول حاليا بأن الجمعية يجب أن تكون فقط جمعية ذات توجهات روحية تهدف إلى النهوض بالشعب الجزائري المسلم من سباته الفكري والمعنوي، نحو أعالي مراتب العلم والأخلاق مع السياسة، وكل ما يمس بالمجال السياسي، يجب علينا أيضا أن نتجنب كل ما يمكن أن يثير التفرقة."

وهنا اتفق محفوظ قداش مع علي مراد إجماعا على رفض النشاط السياسي[3] وفي هذا الصدد ذكر الطيب العقبي : " منذ بداية الحرب العالمية وأنا أعتزل السياسة وسأظل أعتزلها إلى يوم يبعثون"[4] وقد اتخذت شعارا وبدأت تعمل به منذ تأسيسها وهو الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني.[5]

وحسب وجهة نظر فرنسية يمكن تلخيص برنامج الجمعية في هدفين أساسيين:

هدف قريب المدى: يتمثل في تطهير الدين الإسلامي مما لحق به من خرافات، وبدع، ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية، وثقافتها والعمل على نشرها في البلاد[6]، ومحاولة فصل الدين

---

(1) محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 159.

(2) ولد المؤرخ محفوظ قداش في حي القصبة العتيق بالجزائر العاصمة، وكان ذلك في 1 نوفمبر 1921 وقد واكب ذلك دخول فرنسا الحرب العالمية الثانية، بدأ تعليمه في الكتاب فحفظ القرآن الكريم، تحصل على شهادة الابتدائية ثم التحق بالمدرسة العليا حيث تحصل على شهادة البكالوريا، ليلتحق بالجامعة ودرس بها، تحصل على شهادة الليسانس عدة مرات إلى أن توفي سنة 2006. له العديد من المؤلفات باللغة العربية والفرنسية من بينها: تاريخ الحركة الوطنية، نجم شمال افريقيا، الأمير عبد القادر...أنظر: بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، ص ص 404-419.

(3) Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1951, tome 1, 2em Edition, ENAL ,Alger,2009, p333.

(4) علي مراد، المرجع السابق، ص 151.

(5) الأمين شريط، المرجع السابق، ص 25.

(6) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 198.

الإسلامي عن الدولة، والمحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الثقافية والحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الهادفة إلى القضاء عليها.[1]

هدف بعيد المدى: يتمثل في محاولة استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية[2] ففي سنة 1936 أعلن إبن باديس الذي لا يزال في هذه الفترة عضوا في المؤتمر الإسلامي، أن الهدف من وجود الجمعية هو ضمان الشخصية الجزائرية[3] وفي هذا السياق يقول: " لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد..."[4] وهو تأكيد واضح على أن تقدم الجزائر في مختلف الميادين لا يمكن أن يفصل عن السياسة[5].

وفي النهاية يمكن تلخيص أهداف الجمعية في قول الإبراهيمي:

" إن جمعية العلماء المسلمين تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتطالب بالاستقلال قضائه، ... وتطالب بحرية التعليم، تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن..."[6] .

ومن خلال هذا العرض نخلص إلى برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يحمل في طيته خدعة للاستعمار الفرنسي مستعملا التعليم الديني والثقافي كستار، ولكنه يرتمي في نهاية المطاف في أحضان العمل السياسي النشط الذي يعمل على مقاومة الاحتلال الفرنسي في إطار الحفاظ على هوية الشخصية الوطنية.

---

(1) محمد الميلي، المرجع السابق، ص 25.

(2) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 119.

(3) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 198.

(4) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 148.

(5) أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 34.

(6) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية، ص ص 92، 93. أنظر: تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين، ص 35.

المبحث الثالث: أبرز أعلامها:

لقد تعرضنا في هذا المبحث إلى عدد محدود من أعلام الجمعية، وذلك لأن العديد من الأعضاء الذين ورد اسمهم في الهيئة الإدارية المنتخبة عام 1931م، لم يكن لهم الدور الأساسي في تأسيس الجمعية أو الدعوة إليها، كذلك فقد كان بعض أعضاء الجمعية من الطرقيين ممثلي الزوايا، وكان منهم أيضا موظفون حكميون ولم يكن الإصلاح غايتهم ولذلك، فإن التمحيص في أعلام الجمعية يوصلنا إلى عدد محدود من العملاء الإصلاحيين الذين عاشوا لهذه الدعوة والرسالة بأرواحهم وقدموا حياتهم للإصلاح ومن هنا فإن تعريفنا سيشتمل بعض الأعلام منهم: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي ومبارك الميلي.

أولا: عبد الحميد بن باديس: (1889-1940):

ولد عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس في ديسمبر 1889 م بمدينة قسنطينة بالجزائر، فكان الوالد البكر لأبويه وكانت أسرته مشهورة بالعلم والثراء والجاه في قسنطينة،[1] فقد لعبت هذه الأسرة دورا كبيرا سياسيا وعلميا في تاريخ المغرب الإسلامي[2] عموما والجزائر خصوصا.[3]

أما والده فقد كان من أغنياء البلاد ووجهائها المحظوظين [4] إذ كان عضوا بارزا في المجلس الجزائري الأعلى، ومندوبا ماليا، وباشا آغا شرفيا[5] فقد كان من الشخصيات المحترمة عند السلطات الفرنسية، [6] كما كان من ذوي الفضل والخلق الإسلامي ومن حفظة القرآن الكريم.[7]

---

(1) – محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، بيروت، 1999، ص 31.

(2) – كانت أسرة ابن باديس منذ القدم ذات نفوذ سياسي، مسيرة للسياسة والحكم في المغرب العربي والأندلس الإسلامي، نبغ منها شخصيات تاريخية لامعة منها بلكين بن زيري، والمعز بن باديس، وكان جده يحارب الإسماعيلية الباطنية، وبدع الشيعة في إفريقيا، أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 80.

(3) – الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 13.

(4) – مفدي زكريا، حصص إذاعية، جمعة وحققه: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، موفم للنشر، الجزائر،2007 ، ص117.

(5) – أحمد محمود الجزار، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 18.

(6) – محمد دراجي، عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، ط1، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص 20.

(7) – تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين ، ص 123.

أما أمه فهي زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المعروفة بالعلم والصلاح، والمعرفة والثراء.[1]

وعندما بلغ سن الخامسة عشر، أدخله والده أحد الكتاتيب القرآنية، حيث حفظ القرآن الكريم على يد محمد المداسي،[2] ثم درس مبادئ العلوم العربية والإسلامية على يد الشيخ حمدان بن لونيسي،[3] الذي أوصاه بأن لا يقبل منصبا من الإدارة الفرنسية مهما بلغت قيمته.[4]

وفي عام 1908م سافر إلى تونس لاستكمال تعليمه الثانوي والعالي في جامع الزيتونة[5] وتلقى العلم على يد الشيخ "محمد النخلي القيرواني" والشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" والشيخ "الخضر بن الحسين الجزائري"[6].

وبعد ثلاث سنوات من الجد والاجتهاد تحصل على شهادة التطويع (1911م) إذ حصل على الرتبة الأولى ضمن قائمة جميع الناجحين في تلك الدورة، حيث بقي هناك لمدة سنة بعد تخرجه يدرس ويدرس على عاده المتخرجين في تلك الفترة.[7]

وفي سنة 1913م، عاد إلى الجزائر وشرع في التعليم العربي بالجامع الكبير بمدينة قسنطينة[8]، وعندما منعته الإدارة الاستعمارية من التدريس فيه انتقل إلى التدريس في الجامع الأخضر،[9] حيث تابع تحصيله العلمي لبعض الوقت، ثم انتقل إلى الحجاز بغرض الحج، [10] حيث التقى بأستاذه حمدان لونيسي الذي هاجر إلى المدينة المنورة وأقام بها،[11] فرارا من مضايقة السلطات الاستعمارية له في الجزائر[12] كما التقى هناك بالشيخ البشير الإبراهيمي، وربطت بينهما صداقة متينة،

---

(1) – الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 13.

(2) – مفدي زكريا، المرجع السابق، ص117.

(3) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، 121.

(4) – دربال بلال، المرجع السابق ، ص124.

(5) – تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين ،ص 20–21.

(6) – محمد الدراجي، المرجع السابق، ص ص21،20.

(7) – عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص ص34،33.

(8)–عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق، ص81.

9 – محمد دراجي، المرجع السابق، ص 21–22.

10 – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 121.

11 – عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 38.

12 – تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين، ص 134.

حيث بقي مع بعضهما طيلة ثلاثة أشهر،[1] وكان يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان أوضاع الجزائر المتردية من جميع النواحي ويفكران في طريقة تمكنهم من النهوض بها من كبوتها التي أوقعها بها الاستعمار.[2]

وقبل عودته إلى الجزائر زار في طريقه سوريا ولبنان والقاهرة، واجتمع فيها برجال العلم والأدب والفكر[3] كان من بنيهم الشيخ بخيت المطيعي الذي كان يحمل له رسالة من شيخه حمدان لونيسي.[4]

وبعد عودته إلى الجزائر أعلن عن مبادئه الوطنية في جريدة المنتقد وهي أول جريدة انتقادية أصدرها سنة 1925م والتي كانت تحمل شعار " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"[5] كما أصدر العديد من الصحف إلا أنها لم تعمر طويلا، فقد تم غلقها من قبل السلطات الاستعمارية.

وفي سنة 1931م أسس مع جماعة من العلماء في طليعتهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء المسلمين، وانتخب رئيسا لها وبقي في هذا المنصب حتى وفته المنية في 8 ربيع الأول 1359 ه الموافق ل 16 أفريل 1940م.[6]

لقد عاش عبد الحميد بن باديس للفكرة والمبدأ ومات وهو يهتف: " فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب" فقد كان قلب الجزائر النابض وروحها الوثابة، وضميرها اليقظ، وفكرها المتبصر، ولسنها المنير، لم يضعف أمام الاستعمار ولم يستسلم لمناوراته وتهديداته، ولا لإغراءاته، بل بقي ثابتا على مبادئه صامدا حتى آخر حياته.

ثانيا: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م):

يعتبر العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الشخصية الأكثر فعالية في الحركة الإصلاحية الجزائرية بعد ابن باديس، إذا كان أول نائب لرئيس الجمعية، وثاني رئيس لها بعد وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس، ولد الإبراهيمي في 14 جوان 1889م في قرية سيدي عبد الله من عشيرة أولاد

---

[1] – محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 32.

[2] – تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص 164.

[3] – محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 34.

[4] – أحمد محمود الجزار، المرجع السابق، ص 21.

[5] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 83.

[6] – محمد دراجي، المرجع السابق، ص 22.

إبراهيم برأس الوادي قرب ولاية سطيف،[1] فحفظ القرآن على يدعمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي جعله ذراعه الأيمن في تعليم الطلبة،[2] وفي سنة 1911م رحل إلى المدينة المنورة يبحث عن آثار والده الذي كان قد سبقه إليها.

وفي طريقه إليها توقف بالقاهرة وأقام بها ثلاث أشهر حيث حضر بعض الدروس في الأزهر، وتعرف على أشهر علمائه كان من بينهم الشيخ سليم البشري، والشيخ السمالوطي وغيرهم[3] ولما وصل إلى الحجاز تابع تعليمه الديني والأدبي، على يد أشهر العلماء الوافدين إليها من مختلف بقاع الأرض، فدرس علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الرجال وأنساب العرب[4] وفي عام 1913م التقى مع الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء أدائه لفريضة الحج، وحدثت عديد اللقاءات بينهما شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين[5] وفي عام 1917م غادر الحجاز وانتقل إلى دمشق، حيث اشتغل بالتعليم الحر، ثم عين أستاذا للأدب العربي في المدرسة السلطانية بدمشق، كما ألقى دروسا في المسجد الأموي[6] وفي عام 1920م عاد إلى أرض وطنه، يحمل أفكارا ونظريات إصلاحية جديدة، ففتح صفوفا لتعليم العلم[7] في مدينة سطيف حيث أنشأ بها مسجدا حرا من أجل نشر العلم، وتوجيه دروس الوعظ والإرشاد بعيدا عن سيطرت الإدارة الاستعمارية.[8]

وفي عام 1925م دخل إلى معترك الصحافة الوطنية وكتب بعض المقالات في جريدة الشهاب التي تعتبر نقطة انطلاق لنشر الحركة الإصلاحية في الجزائر[9] وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، انتخب نائبا لرئيسها، وكلف بتأمين الدعاية الإصلاحية في الغرب الجزائري

---

(1) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 148.

(2) – دربال بلال، المرجع السابق، ص 125.

(3) – تركي رابح عمامرة، جمعية العملاء المسلمين، ص 173.

(4) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 89.

(5) – محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعه وحققه نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج1 (1929–1940)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 10.

(6) – علي مراد، المرجع السابق، ص 102.

(7) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 90.

(8) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 149.

(9) – علي مراد، المرجع السابق، ص 103.

واختار مدينة تلمسان مركز النشاط المكثف، وأسس فيها مدرسة سميت بمدرسة دار الحديث، وكان ذلك سنة 1937م.[1]

ومع بداية الحرب العالمية الثانية، تعرض الشيخ الإبراهيمي للنفي إلى قرية "أفلو" الواقعة جنوب غرب الجزائر،[2] وبعد أيام قليلة توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس، تولى رئاسة الجمعية الشيخ العربي التبسي وبقي فيها إلى أن تحرر الشيخ الإبراهيمي من منفاه وكان ذلك في 28 ديسمبر 1492ه[3] ومنذ ذلك الحين أصبح رئيسا للجمعية وقائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر[4] حيث شرع في بناء المدارس والمساجد والنوادي[5] وفي مجازر 8 ماي 1945م اعتقل مرة ثانية وسجن وعذب، وبقي هناك إلى أن تحرر بعد إصدار قانون العفو العام بتاريخ 9 مارس 1946 م.[6]

وبعد إطلاق سراحه أعاد نشر جريدة البصائر التي عطلت من قبل الإدارة الاستعمارية أثناء الحرب، وأنشأ معهدا ثانويا بمدينة قسنطينة أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد بن باديس،[7] ولقد تم الاعتراف بشهادته في جامعة الزيتونة، ومعاهد الشرق، فرحل ثانية إلى المشرق العربي عام 1952م،[8] من أجل طلب المساعدة المالية والمعنوية للجمعية، فأخذ يعرف بقضية الجزائر وبثورتها المجيدة في مختلف الأوساط السياسية، فزار باكستان والعراق، وسوريا والحجاز،[9] واتخذ من مصر منطلقا لنشاطاته، وعندما اندلعت الثورة التحريرية وجه نداء إلى الشعب الجزائري يدعوه فيها للوقوف مع الثورة.[10]

---

(1) – محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج1، ص 11.

(2) – دربال بلال، المرجع السابق، ص 124.

(3) – علي مراد، المرجع السابق، ص 104.

(4) – محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج1، ص 11.

(5) – دربال بلال، المرجع السابق، ص 125.

(6) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 154.

(7) – محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج1، ص 12.

(8) – دربال بلال، المرجع السابق، ص 126.

(9) – تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين، ص 197.

(10) – دربال بلال، المرجع السابق، ص 126.

وبعد الاستقلال عاد الإبراهيمي إلى وطنه، حيث أصيب بمرض توفي على إثره في 20 ماي 1965م،[1] ودفن في مقبرة سيدي محمد في الجزائر العاصمة.[2]

ثالثا: الشيخ الطيب العقبي (1890-1960):

يعتبر الشيخ الطيب العقبي الشخصية الثالثة بعد ابن باديس والإبراهيمي، وذلك قبل انفصاله عن جمعية العلماء المسلمين سنة 1938م.[3]

وهو الطيب بن محمد بن إبراهيم، من عائلة محمد بن عبد الله، التي تنتسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمان الأوراسية،[4] ولد يوم 15 جانفي 1890م[5] بقرية سيدي عقبة[6] والذي تزامن مع ميلاد كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي.[7]

وفي سنة 1895م هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة[8] فترعرع فيها، وحفظ القرآن الكريم، ودرس بالحرم النبوي الشريف [9] .

---

(1) – محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج1، ص 12.

(2) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 157.

(3) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 96.

(4) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 158.

(5) – اختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاد العقبي، فقد ذكر في ترجمته أنه ولد في ليلة شوال سنة 1307 ه الموافق ل 1890م، في حين ذكر سعد الله أن ولادته كانت في سنة 1889م، بينما يرى علي مراد أن ولادته كانت في سنة1888م، أما محمد علي دبوز فيرجعه إلى سنة 1890م، وهو التاريخ المرجح، ذلك لأن الطيب العقبي عندما وصل إلى المدينة كان عمره ست سنوات أنظر: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 28.

(6) – سيدي عقبة: وهي إحدى دوائر مدينة بسكرة، استشهد بها الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري ودفن فيها، ويبني على ضريحه مسجد ما يزال قائما إلى اليوم، وسميت نسبة إليه لما كان له من فضل في إدخال الإسلام إلى شمال إفريقيا. المرجع نفسه، ص 28.

(7) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 96.

(8) – علي مراد، المرجع السابق، ص 108.

(9) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 158.

تولى رئاسة تحرير جريدة القبلة[1] وإدارة المطبعة الأميرية في مكة، ثم شارك بعد ذلك في الثورة العربية ضد الأتراك[2] فاعتقلوه وأبعدوه إلى تركيا سنة 1916م، وظل بها أسيرا إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى سنة 1919م، حيث عاد إلى مكة المكرمة.[3]

وفي يوم 4 مارس 1920م رجع إلى الجزائر، بسبب الاعتداء الذي وقع على أملاك عائلته في مسقط رأسه، فاستقر ببسكرة، إلا أن السلطات الاستعمارية قامت باعتقاله وسجن لمدة شهرين، ثم أطلق صراحه.[4]

بعد مرور عدة سنوات من إقامته في بسكرة انتقل إلى الجزائر ودخل إلى معترك الصحافة العربية الداعية إلى الإصلاح، فشارك في إنشاء جريدة "صدى الصحراء"[5] التي كان يشرف عليها رسميا أحمد بن العابد العقبي ولكنه قرر فيما بعد إصدار جريدة خاصة به عرفت بجريدة الإصلاح، والتي بدأت بالظهور سنة 1927م.[6]

ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين أصبح من بين أعضائها المساعدين وأشرف على جرائدها الأولى والمتمثلة في السنة، الشريعة، والصراط، كما تولى رئاسة البصائر ما بين 1935م إلى غاية 1939م.[7]

---

(1) – وهي أول جريدة عربية ظهرت في العهد الهاشمي، صدر عددها الأول يوم 10 أوت 1916م، بمكة المكرمة، كانت تصدر مرتين في الأسبوع، وهي جريدة دينية سياسية اجتماعية، جاءت لخدمة الإسلام والعروبة، كان مديرها المسؤول محب الدين الخطيب، ومن كتابها الشريف حسين، وفؤاد الخطيب، وعبد الملك الخطيب، وغيرهم كانت تصدر في أربع صفحات، واستمرت في صدورها ثماني سنوات، واحتجبت عن الصدور بتاريخ 25 سبتمبر 1924م، أنظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 53.

(2) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 96.

(3) – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 105.

(4) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 159.

(5) – وهي إحدى الجرائد الإصلاحية، تأسست بمدينة بسكرة سنة 1925م من أجل محاربة البدع والخرافات كانت تطبع بقسنطينة ثم ترسل إلى مدينة بسكرة لكي توزع على قرائها في مختلف الأقطار، توقفت عن الصدور في 29 فيفري 1926م بعد أن صدر منها ثلاث عشر عددا، أنظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 95.

(6) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 159.

(7) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 97.

وبعد اغتيال المفتي كحول ابن دالي[1] اتهم العقبي بالاغتيال من طرف فرنسا يوم 2 أوت 1936م، بهدف القضاء على الجمعية، فألقي به في سجن بربروس الذي لبث فيه سبعة أيام على ذمة التحقيق، ولم يتخلص منه إلا بكفالة[2] إلا أنه وضع تحت المراقبة، وبقيت السلطات الاستعمارية تلاحقه، فاضطربت نفسيته وتضعضع موقفه الوطني،[3] فانسحب من المجلس الإداري للجمعية، وبقي عاملا فيها، حسب ما صرح به سنة 1939م[4].

ولقد اتهمه أحمد توفيق المدني بأنه لم يتجاوب مع الثورة الجزائرية بعد قيامها في 1954م، وأنه صادمها إلى غاية وفاته في 21 ماي 1960م.[5]

رابعا: الشيخ مبارك الميلي (1898-1945):

يمثل الشيخ مبارك الميلي مع ابن باديس والإبراهيمي الثلاثي الأقوى والأنجح للحركة الإصلاحية الجزائرية، ذلك أنهم يشكلون حقا النواة المذهبية لهذه الحركة.[6]

وهو مبارك بن محمد الميلي نسبة إلى مدينة الميلة، ولد عام 1898 م، توفي والده وعمره أربع سنوات، أدخله جده الكتاب لتلقي مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم،[7] وعندما بلغ سن الخامسة عشر انتقل إلى قسنطينة، حيث تعلم على يد ابن باديس الذي أرسله إلى الزيتونة، ولقد أتم دراسته بها عام 1927م، ليعود ويباشر التعليم بقسنطينة مرة، وبالأغواط والميلية مرة أخرى،[8] ولقد استطاع بفضل جهده العلمي والتربوي أن يغير نمط الحياة الاجتماعي والثقافي بين سكان تلك المنطقة،

---

(1) – كان الشيخ محمود بن الحاج كحول بن دالي من علماء الدين الجزائريين ولكنه لم يكن ينتسب لجمعية العلماء أو عضو فيها، لأنه كان موظفا رسميا لدى الحكومة، وتولى تدريس العربية والشريعة الإسلامية في مدرسة قسنطينة الحكومية فترة من الزمن، ثم نقلته الإدارة إلى مدينة الجزائر ، فصار محررا في قسم الترجمة في الولاية العامة ثم عين إماما في الجامع الكبير، ونائبا للمفتي المالكي في العاصمة فأصبح من المقربين إلى الإدارة الفرنسية بحكم منصبه، أنظر: المرجع نفسه، ص 99.

(2) – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 237،238.

(3) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 162.

(4) – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 248،249.

(5) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 163.

(6) – علي مراد، المرجع السابق، ص 105.

(7) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 163.

(8) – علي مراد، المرجع السابق، ص 105.

حيث اتبع في تدريسه للعربية الطرق التربوية العصرية، فستقطب اهتمام الشباب بدراسة العربية، ومعرفة أسرارها واستنباط معانيها.[1]

فلقد نجح في دعم الحركة الإصلاحية وترسيخ مبادئها في نفوس الجماهير الجزائرية، المفتقرة للعلم والمعرفة في تلك المناطق التي كانت خاضعة لنفوذ شيوخ الزوايا.[2]

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين انتخب عضوا بالمجلس الإداري، وأسندت له أمانة المال، وبعد انسحاب العقبي من جريدة البصائر، تولى الإشراف عليها، مع الاحتفاظ بمنصبه في الجمعية.[3]

أهم ما اشتهر به الميلي هو كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" والذي يحتوي على ثلاث أجزاء، وقد أنجز منه جزأين، طبعهما في حياته، وعندما شرع في تأليف الجزء الثالث أدركته المنية فأكمله ابنه محمد الميلي وكان ذلك سنة 1964م، كما ألف كتابا آخر حارب به الخرافات والبدع وهو كتاب " الشرك ومظاهره"، فلقد لقب بفيلسوف جمعية العلماء المسلمين، [4] ولقد ظل وفيا لمبادئ الجمعية وأهدافها حتى وافته المنية يوم 9 فيفري 1945م.[5]

وفي الأخير يعتبر هؤلاء الأعلام النواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث أسسوا عهدا جديدا تخرج على أيديهم أفواجا من الطلبة ذوي عقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة وأقلام كاتبة اعتبرت بحق طلائع العهد الجديد.

---

(1) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 163-164.

(2) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 107.

(3) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 164.

(4) – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 107-108.

(5) – علي مراد، المرجع السابق، ص 106.

الفصل الثاني:

جهود الجمعية التعليمية في الحفاظ على الهوية الوطنية.(1931- 1956)

- المبحث الأول: مراحل تطور جهودها التعليمية (1931-1956).
- المبحث الثاني: نظامها التعليمي.
- المبحث الثالث: موقف الاستعمار منه.

تعتبر الجهود التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين من أجل النهوض بالتعليم العربي ورعايته من أعظم النضالات وأكبرها فعالية في الفترة المدروسة (1931-1956) من أجل النهوض بالشعب الجزائري ثقافيا وعلميا ودينيا في أحلك الظروف وأقساها وأشدها طغيانا وعنفوانا، وذلك عن طريق مدارسها التي أنشأتها في معظم أنحاء البلاد.

المبحث الأول: مراحل تطور جهودها التعليمية(1931-1956):

وقد مر التعليم العربي تحت رعاية جمعية العلماء بثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى (1931-1939):

تعتبر هذه المرحلة مرحلة نشاط ثقافي وإعلامي كبيرين قامت بهما الجمعية[1]حيث أسست المدارس والمساجد والنوادي والصحف في أهم المدن والقرى، التي استطاعت أن تصل إليها دعوتها،[2]وذلك للتعريف بمبادئها، ونشر دعوتها بين المواطنين وإقناعهم بضرورة وجودها.[3]

كما قامت بانجاز ثقافي امتد إلى فرنسا من خلال جهود الفضيل الورتلاني، للجالية العمالية الجزائرية سنة 1936م، وذلك بتلقين أبناء العمال الجزائريين مبادئ القراءة والكتابة بالعربية، ومبادئ الدين الإسلامي، وتاريخ الإسلام، وجغرافية الجزائر، حتى يرتبط الصغار الجزائريون في المهجر بالحضارة العربية الإسلامية، وبوطنهم الأصلي الجزائر.[4]

ما يمكن ملاحظته خلال هذه المرحلة أن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاءت كرد فعل للمدارس الاستعمارية، التي كانت تحاول القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، وذلك من خلال جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية، الأمر الذي دفع بالجمعية على نشر التعليم باللغة العربية، وذلك من خلال قيامها ببناء المدارس ونشرها عبر مختلف أرجاء الوطن الجزائري.

---

(1)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 198.

(2)- أحمد نبيل البلاسي ،المرجع السابق ، ص 66.

(3)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 203.

(4)- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 66-67.

المرحلة الثانية (1939-1944):

ففي هذه المرحلة توقف نشاط الجمعية التعليمي نظرا للحرب العالمية الثانية، حيث خضعت البلاد إلى الأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من كل نشاط ثقافي[1]، هذا فضلا عن وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940،[2]ونفي رئيسها الجديد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أفلو بصحراء وهران[3] وأصبح منذ ذلك الحين يقود الجمعية، ويصرف أمورها ويدير أعمالها[4] من مقر منفاه من خلال الرسائل التي كان يتبادلها مع أعضاء الجمعية عن طريق الرسل الثقاة.[5]

المرحلة الثالثة: (1944-1956):

تعتبر هذه الفترة هي فترة الانطلاقة الواسعة النطاق، وذلك من خلال نشر التعليم العربي الحر[6]، حيث قامت جمعية العلماء المسلمين بتكثيف نشاطها في تكوين ونشر المدارس، وإقامة النوادي، وتأسيس المساجد، فلقد نجحت في سنة 1944 م من تأسيس 73 مدرسة في مختلف أنحاء القطر الجزائري.[7]

فلقد وصل عدد مدارسها بعد الحرب العالمية الثانية قرابة 400 مدرسة، ونجحت في استرجاع المدارس التي عطلتها سلطات الاحتلال الفرنسي أيام الحرب، كما عادت جريدة البصائر إلى الصدور في عام 1947م، التي عطلت من طرف الجمعية اختيارا بسبب الحرب العالمية الثانية.[8]

---

(1)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 206.

(2)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 209.

(3)- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 67.

(4)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 207.

(5)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 210.

(6)- التعليم العربي الحر: وهو التعليم الذي يجري باللغة العربية بمدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية، ويقوم بها الشعب تأسيسا وتمويلا، ولا يخضع لإدارة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام فقط، وسمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الرسمي الذي يجري باللغة الفرنسية، أنظر تركي رابح، التعليم القومي، والشخصية الجزائرية، ص 17: أنظر كذلك: محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص 29.

(7)- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 207.

(8)- محمد البشير الإبراهيمي،آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، (1954-1969)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 285.

ولقد واصلت الجمعية خلال هذه المرحلة حركتها التعليمية من أجل توحيد وجمع الكلمة في التعليم والحث عليه وعلى إقامة المدارس وذلك من خلال أعمالها وآثارها في تنمية وتنوير العقول[1]، كما طالبت وكافحت في الفترة الممتدة ما بين (1947-1948)م على جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وذلك من خلال فرضها على المحتل الفرنسي ورأت أن ذلك لا يتحقق إلا إذا تواصلت الأعمال في تشييد المدارس، وتنظيمها في المدن والقرن ومحاربة الجهل والأمية.[2]

كما استطاعت في عام 1947م تحقيق البرنامج الذي سطره عبد الحميد بن باديس حيث تمكنت الجمعية من تكوين ثلاث مراكز ممتازة للتعليم إحداهما بالعاصمة والثانية بعمالة وهران والثالثة بمدينة قسنطينة فتحت أبوابها وهي تشمل على سبعة أقسام وأسندت إدارتها إلى الشيخ العربي تبسي أحد أقطاب، الحركة العلمية التي تقوم بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[3]

وفي سنة 1948م عرفت المدارس العربية الابتدائية انتشارا واسعا والتي كانت مجهزة بكل الوسائل المادية والعصرية اللازمة للمدارس، حيث تم تجنيد المعلمين الأكفاء والتي بلغ عددهم حوالي 250 معلما، من بينهم عشرات النوابغ في التعليم والإدارة، وكان يزاول هذه المدارس حوالي 30.000 تلميذ بين ذكورا وإناثا.[4]

وقد شرعت الجمعية في تدشين وتجهيز 37 مدرسة أخرى في نفس السنة والتي كانت تحتوي على 16 قسما والتي قدرت نفقاتها بحوالي 15 مليون فرنك،[5] وما يميز هذه المرحلة هو مزاولة المرأة للتعليم وذلك بعدما كان حضها ضئيلا في السنوات السابقة ويتضح لنا ذلك من خلال الإحصاء الذي نشرته جريدة البصائر في إحدى أعمدتها حيث نشرت قائمة لأسماء الناجحات في مدرسة دار الحديث بتلمسان والتي حملت أسماء البنات مع توزيعهم على السنوات الأربعة، وهي السنة الثالثة

---

(1)- البصائر، عدد10، السنة الأولى من السلسة الثانية، 1947، ص 6.

(2)- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 68.

(3)- البصائر، عدد 16 ،السلسلة الثانية، 1947، ص 6.

(4)- محمد البشري الإبراهيمي، جناية الحزبية عن التعليم والعلم، البصائر، عدد 46، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 1948، ص 6.

(5)- المصدر نفسه، ص 6.

والرابعة والخامسة، والسادسة، والذي قدر عددهن بسبعين تلميذة (أنظر الملحق رقم02) في مدرسة دار الحديث.[1]

أما عدد الذكور فقد وصل عددهم في مدرسة بانتة ما بين السنوات الثالثة والخامسة إلى 57 تلميذا في نفس السنة، كما وصل عدد مدارس الجمعية الابتدائية والتكميلية (الإعدادية) في هذه السنة حوالي 140 مدرسة، كانت موزعة على مختلف مدن وقرى القطر الجزائري.[2]

وفي سنة 1949م واصلت جمعية العلماء جهودها في عملية البناء والتشييد حيث تم تدشين مدرسة جديدة لعمالة وهران تعرف بمدرسة ندرومة (تلمسان) حيث تم فتحها يوم الأحد 11 ديسمبر 1949م.[3]

ولقد نشرت جمعية العملاء المسلمين في العام الدراسي 1949 والتي تحمل قائمة بأسماء مدارسها[4] في صحيفة البصائر حيث بلغ عددها ما بين (1949-1950) ب: 113 مدرسة وذكرت بالتفصيل أهم المدن والقرى التي توجد بها تلك المدارس وأسماء المعلمين (أنظر الملحق رقم03) وفي السنة الدراسية لعام (1950-1951) نشرت الجمعية مرة أخرى على صحيفتها قائمة بأسماء مدارسها،[5] حيث بلغ عدد مدارسها في سنة 1953 ب :127 مدرسة وذكرت بالتفصيل أهم المدن والقرى التي توجد بها تلك المدارس خلال نفس العام الدراسي مع ذكر أسماء معلميها (أنظر الملحق رقم04).

وهذا يدل أن جمعية العلماء المسلمين، كانت تضع جهدها الكبير في ميدان التعليم العربي الحر، وتعمل على نشره في أوسع نطاق ممكن في الجزائر.[6]

---

(1) – البصائر، العدد 47، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 1948، ص 8.

(2) – البصائر، العدد 65، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 1949، ص 7.

(3) – البصائر، عدد 92، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 1949، ص 3.

(4) – البصائر، العدد 93، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 1949، ص 15.

(5) – البصائر، عدد 135، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 1950، ص 1-2.

(6) – تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية: ص 210.

وقد واصلت الجمعية نشاطها الحثيث في تكوين المدارس، وتطوير التعليم إذ وصل عدد مدارسها قبل ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 أكثر من 150 مدرسة، تشتمل على أكثر من عشرة فصول، ويتعلم فيها أكثر من 50.000 تميذ وتلميذة.[1]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن زيادة عدد التلاميذ في مدارس الجمعية يرجع إلى الظروف المادية التي كان يعاني منها التلاميذ، والتي تتمثل في انعدام المصاريف الكافية لتسديد حقوق التمدرس، بالإضافة إلى العمل الجبار التي كانت تقوم به الجمعية، حيث كثفت جهودها من أجل نشر التعليم العربي وذلك من خلال بناء وتشييد العديد من المدارس.

وبعدما اتسع نشاط جمعية العلماء في تخرج عشرات الآلاف من الحاصلين على شهادات ذات المدارس الابتدائية، أصبحت الحاجة الماسة إلى تأسيس معهد ثانوي لضم هؤلاء المتخرجين من المدارس الابتدائية.[2]

ففي عام 1947 م خطت الجمعية خطوة للأمام، فقررت تكوين معاهد ثانوية، واستقر الرأي في البداية بتكوين معهد ثانوي في قسنطينة يكون نواة لغيره، يحمل اسم أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس تخليد له[3] حيث كان بمثابة الجسر الذي يمر عليه المتمدرسين الذين قطعوا مرحلة التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي.[4]

ويعتبر هذا المعهد الخطوة الثانية إلى النهضة العلمية بعد المدارس الابتدائية، وهو في الواقع أحد المعاهد الثلاث التي قررت الجمعية تكوينها في كل من قسنطينة والجزائر وتلمسان[5]، حيث كان في كل عمالة معهد واحد[6].

---

(1)– عبد الحميد بن باديس، الجامع الأخضر، الشهاب، العدد 14، المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1938، ص 303.

(2) أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 68.

(3)– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 215، أنظر: تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 209.

(4)– البصائر، عدد 173، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 15 أكتوبر 1951، ص 4.

(5)– أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 69.

(6)– أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، 210.

وقد بلغ عدد تلاميذ المعهد في العام الدراسي (1950-1951)م، 702 طالبا[1] وكان الإقبال يزداد عليه كل عام، حيث وصل مجموع طلابه عام 1955، 913 طالبا، تخرج منهم بنجاح 40 طالبا.[2]

وفي عام 1951 فكرت الجمعية في إرسال هذه البعثات العلمية (انظر الملحق رقم05) إلى المعاهد والجامعات بالمشرق العربي[3] فقد بلغ عددها بجامع الزيتونة في تونس والذي يعتبر قبلة الأمة الجزائرية من حيث التعليم الإسلامي العالي الحر[4] حوالي 1700 تلميذ،[5] فلقد كان لهم دور بارز في تأسيس الجمعيات والانخراط في الأندية الأدبية التونسية والاندفاع للعمل ضمنها[6]أما في المغرب الأقصى فقد بلغ عددها في جامع القرويين بمدينة فاس حوالي 200 تلميذ[7] هذا فيما يخص دول المغرب العربي أما خارج نطاق هذه الدول[8]، فكانت أول بعثة أرسلتها الجمعية باتجاه مصر وكان ذلك في العام الدراسي (1951-1952)[9] والتي ضمت 25 طالبا وطالبة واحدة توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب، ودار العلوم، والكليات الأزهرية، وبعض الثانويات في القاهرة.[10]

كما تم إرسال بعثات أخرى في العام الدراسي اللاحق (1952-1953) إلى العراق والتي بلغ عدد أفرادها 11 طالب، التحقوا كلهم بدار المعلمين العالية التابعة لجامعة بغداد ما عدا طالبا واحدا التحق بمعهد الحقوق.[11]

---

(1) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 210.

(2) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 216.

(3) – الطاهر فرعوني، مجلة الثقافة، العدد 95، السنة السادسة عشر، أكتوبر 1986، ص 265.

(4) – احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 132.

(5) – البصائر، العدد 262، السنة السادسة من السلسلة الثانية، 1954، ص 100.

(6) – محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 97.

(7) – البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج4، ص 25.

(8) – البصائر، العدد 240، السنة السادسة من السلسلة الثانية، 11 سبتمبر 1953، ص 5.

(9) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 217.

(10) – البصائر، العدد 240، المصدر السابق، ص 5.

(11) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 217.

كما أرسلت بعثة أخرى في نفس السنة إلى سوريا مكونة من 10 طلاب التحقوا كلهم بمدارس دار المعلمين الابتدائية في دمشق وحلب.[1]

وفي نفس السنة أيضا أرسلت الجمعية بعثة أخرى إلى مدارس وثانويات الكويت مكونة من 14 طالبا،[2] ثم تواصلت بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد هذه السنوات، إلى مصر، سوريا، العراق، والكويت، والمملكة العربية السعودية[3]. وصل عدد بعثاتها في معاهد الشرق العربي بعد قيام الثورة الجزائرية في عام 1954 إلى عدة مئات.[4]

فلقد دب الوعي الديني والثقافي بفضل هذه البعثات العلمية، التي كان لها الدور الأكبر في الإعداد للثورة التحريرية الكبرى بعدما عادوا مسلحين بالعلم والعقيدة الصحيحة التي كانت حائلا أمام البدع والخرافات وتقويت الفرصة على المستعمر الفرنسي.[5]

---

[1] – البصائر، العدد 262، المصدر السابق، ص 8.

[2] – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 218.

[3] – طلبة الدفعة الخامسة عشر، الشيخ احمد حماني أصالة ومعاصرة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، جوان 2002، ص 180.

[4] – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 217، أنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 218.

[5] – محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 103.

المبحث الثاني: نظامها التعليمي:

لقد سعت جمعية العلماء المسلمين على تطوير التعليم العربي الحر منذ بداية تأسيسها من خلال مجهوداتها المتمثلة في تنظيم التعليم من ناحية البرامج، والأساليب العلمية: والكتب المدرسية: والتفتيش وغيرها من الشؤون الإدارية العلمية، حيث قامت بإخضاع التعليم العربي الحر في كل المؤسسات التعليمية التي ساهمت في تأسيسها وذلك من أجل ضمان السير الحسن للتعليم ويمكن تحديده فيمايلي:

أولا: التعليم من خلال المساجد والنوادي والكشافة الإسلامية:

تعتبر المساجد والنوادي إحدى المؤسسات التربوية والتعليمية التي أسهمت جمعية العلماء المسلمين في تكوينها منذ بداية ظهورها، حيث اتخذتها أماكن لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

1-التعليم المسجدي:

فنظرا للأهمية البالغة التي كان يتميز بها المسجد في المجتمع الإسلامي، عملت جمعية العلماء المسلمين على إعادة إحياء أدواره التي تقلصت بفعل سياسة الاحتلال، ثم عملت على نقل نظامه من صورة تقليدية إلى صورة عصرية من خلال توسيع دوره من مكان للعبادة إلى مركز للتعليم.[1]

فبعد الوعظ والإرشاد يأتي التعليم المسجدي الذي عرفه الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: " ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه و أصول وأخلاق، والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشائخ ومقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن ومزال يلقى في المساجد".[2]

---

[1] – محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931-1956)م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الجمعي خمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2011، ص 126.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 170.

كما يعتبر مؤسسة تعليمية للكبار والصغار، تدرس فيه العلوم النافعة التي تخدم القرآن وتوضح معانيه[1]، فقد اتبع العلماء فيه طريقة السلف في الوعظ والإرشاد، من خلال ذكر كتاب الله وشرحه واستنباط العبر منه، ودراسة السيرة النبوية والعمل بها.[2]

وقد ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تقديره عن التعليم المسجدي بقوله: " المسجد والتعليم عنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة، فلا إسلام بدون تعليم، ولهذه الحاجة مضى النبي صلى الله عليه وسلم على عمارة المسجد بعمله، فما انقطع عمره كله عن الصلاة وعن التعليم في مسجده، حتى في مرضه الذي توفي فيه".[3]

ومن أهم المساجد التي اعتمدت عليها الجمعية نذكر المسجد الكبير والجامع الأخضر بقسنطينة ومسجد سيدي قموش ومسجد سيدي عبد المؤمن وسيدي بوعزة، وسيدي فتح الله وغيرها.....[4]

ورغم اهتمام الجمعية بالمدارس إلا أنها لم تهمل المساجد التي كان لها دور كبير في نمو الفكر الإصلاحي لدى المجتمع الجزائري، وقد بين الإمام عبد الحميد بن باديس أهميته في إحدى مقالاته المنشورة في الشهاب بقوله: " إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي ترتاد المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين، فتتكمن هي في نفوسها ولا تعمل، وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته بتعليم أبنائها، وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها".[5]

---

[1]- شهرة شفري، المرجع السابق، ص 210.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1995)، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 136-137.

[3]- عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج3، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 225.

[4]- أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 41.

[5]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص 387، نقلا: عن الشهاب، ج11، م6، ديسمبر 1930، ص 692.

ولقد اشتمل البرنامج الدراسي الذي وضعه ابن باديس لتعليم تلاميذه في الجامع الأخضر[1] على جملة من المواد تمثلت في التفسير الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، محفوظات، مطالعات، دراسة الإنشاء، الحساب، الجغرافية، التاريخ[2] أما فيما يخص الكتب المدرسية التي كانت مدروسة فتمثلت في: كتاب الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، أقرب المسالك، الرسالة، ابن عاشر، الزندبوي، المفتاح، التنقيح، السلم، المكدوي، القطر الأجروسية، الزنجاني، اللامية، السعد، الجوهر المكنون، من ديوان الحماسة، من ديوان المتنبي، أمالي الغالي، مقدمة ابن خلدون.[3]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن تركيز ابن باديس كان على العلوم الدينية واللغوية وذلك لاستهدافهما من قبل الاستعمار الفرنسي ولأنهما المقومان الأساسيان للشعب الجزائري.

أما من ناحية الكتب الدراسية فقد اهتمت الجمعية في تعليمها المسجدي باختيار وانتقاء أمهات الكتب من التراث الإسلامي العربي القديم والحديث التي تمتاز بالعمق وشمول النظر، ففي مادة التفسير اعتمدت على كتاب "تفسير المنار" للشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، بالإضافة إلى تفسير روح المعاني للألوسي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وفي مادة الحديث النبوي، اعتمدت على كتاب الموطأ للإمام مالك ابن باديس وكتب الصحاح في الحديث، وفي علم الاجتماع والتاريخ، اختارت كتاب "مقدمة ابن خلدون" وغيرها من الكتب الحية.[4]

---

(1)- أسسه حسين باك بن حسين (1736-1754) الذي حكم البلاد (18) عاما، نظم المدينة وخطط شوارع قسنطينة، وأنشأ منازل رفيعة، وهو الذي أمر بتأسيس الجامع الأخضر للتعليم .أنظر: شهرة شفري، المرجع السابق، ص 208، نقلا عن آثار ابن باديس، الجزء الثاني، من المجلد الثاني، ص 36-37.

(2)- عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 260، أنظر: محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 101.

(3)- عبد الحميد بن باديس، الحركة العلمية بالجامع الأخضر وثقافتها، البصائر، العدد 47، السنة الأولى، 1936، ص 5.

(4)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 261.

ولقد ترك الشيخ عبد الحميد بن باديس أثر فعال من خلال مسيرته التي دامت 25 سنة بهذه الوسيلة- التعليم المسجدي- حيث يذكر البشير الإبراهيمي "وتخرج من مدرسة جيل كامل هو عما النهضة اليوم بما أعده للحياة وهياه للقيادة، وان الكثير من تلامذته هم اليوم المجلون

في ميدان التعليم المكتبي الذي تقوم به جمعية العلماء، وقد كان رحمه الله يرمي بتعليمه مع تحصيل العلم إلى ثمرات العلم ويرمي إلى أشياء كان يقصدها قصدا ويلح فيها إلحاحا، منها تقوية الإرادة والعزيمة في تلاميذه، فكان يفيض عليهم من روحه القوية فيضا من القوة يعدهم بها للعمل في أمة مفتقرة إلى العاملين".[1]

ففي سنة 1937م بلغ عدد التلاميذ في الجامع الأخضر 300 تلميذ، وكانوا منقسمين إلى أربع أقسام (مستويات) يدرسون كل الفنون التي تدرس بمختلف المعاهد الإسلامية، أما الأساتذة فكان عددهم 6، فكان العدد القليل منهم يقدمون 4 دروس ، أما أكثرهم فيلقون 6 أو 7 دروس في اليوم،[2] إلا أنها كانت منتشرة عبر أرجاءالوطن الجزائري، فيذكر البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء أسست ما بين 1952 و 1954 نحو 70 مسجدا لأداء الشعائر وإلقاء الدروس الدينية.[3]

وكانت الجمعية تقوم في المساجد بنوعين من التعليم وهما:

النوع الأول:

وهو عبارة عن دروس منظمة تلقى في بعض الجوامع الهامة بالقطر الجزائري[4] وبالأخص في قسنطينة، وتبسة وسطيف وتلمسان، ومازونة، وكان يتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي على الطرق والأساليب المعروفة في الجوامع الإسلامية الكبيرة كالأزهر، والزيتونة، والقرووين.[5]

---

(1)- محمد البشري الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 171.

(2)- عبد الحميد بن باديس، بيان الحركة العلمية بالجامع الأخضر وثقافتها، المصدر السابق، ص 5.

(3)- محمد البشري الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج4، ص 344.

(4)- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 70.

(5)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 222.

أما النوع الثاني:

فقد اشتمل على دروس الوعظ والإرشاد، التي كانت توجه إلى عامة المواطنين، وغالبا ما كانت تلقى بالليل بين صلاة المغرب والعشاء[1]وأيام الجمعة من كل أسبوع، بالإضافة إلى العطل الصيفية وخلال شهر رمضان المعظم حيث تعمر المساجد.[2]

2-النوادي والكشافة الإسلامية:

وفيما يخص النوادي والكشافة الإسلامية فقد اتخذتها الجمعية مراكز لنشر الوعي والثقافة بين أفراد الشعب الجزائري.[3]

فبعد أن فقد الجزائريين معظم الاجتماعات واللقاءات الهامة منذ بداية الاحتلال الفرنسي[4] وأصبح الصغار تضمهم المدارس، والكبار تجمعهم المساجد، ولم يبقى إلا الشباب الذين كانوا منتشرين في الشوارع تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمور والفجور[5] وعلى إثرها قامت الجمعية بواجبها الديني من خلال تأسيس النوادي وجعلها وسيلة لتبليغ المبادئ الإسلامية والثقافة العربية.[6]

ومن أهم الأندية التي أسستها الجمعية، نجد نادي الترقي الذي أسس عام 1927 م[7] ففيه وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية، فقد كان هذا النادي مركز للاحتفالات والمحاضرات، وكان ابن باديس يلقي فيه المحاضرات كلما زار العاصمة ولقد أضيف لهذا النادي في عام 1940م عنوان آخر وهو "الجمعيات الفرنسية للوفاق الجزائري".[8]

---

(1) – أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 70، نقلا عن محمد العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتعليق: أحمد الرفاعي الشرقي، ط1، دار الشهاب، الجزائر، 1984، ص 74.

(2) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 223.

(3) – عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ص 149.

(4) – البصائر، العدد 270، السنة السادسة من سلسلة الثانية، 7 ماي 1954، ص 1.

(5) – الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 48.

(6) – محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص 36.

(7) – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 423.

(8) – عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ص 150.

وفي سنة 1936 أسست الجمعية في مدينة ميلة "النادي الإسلامي" بهدف ترقية عقول الجزائريين كبارا وصغارا بالعلوم العربية والفرنسية وتهذيب أخلاقهم بالآداب الإسلامية،[1] كما نجد نادي الإرشاد بمدينة سطيف الذي اتخذته مركزا بحركتها الإصلاحية العلمية[2]وتم تأسيس نادي آخر بسكيكدة عرف باسم نادي العمل[3] الذي كان بمثابة نادي أدبي علمي يقوم بجمع شمل أبنائها ويوحد فكرتهم ويخرجهم من دائرة العزلة من خلال التضحية في سبيل الدين والوطن[4] وقد عرفت هذه النوادي انتشار عبر مختلف القطر الجزائري، كان من بينها نادي الاتحاد في قسنطينة، ونادي التقدم في بليدة ونادي النجاح في سيدي بلعباس ونادي الشباب المسلمين في قالمة[5]... وتعتبر هذه النوادي من معاهد التعليم العربي الحر، ذلك أن الجمعية كانت تنظر إلى " النوادي الإسلامية" التي تؤسسها أو تشرف عليها، هي بمثابة همزة وصل بين المدرسة والمسجد، لأن هناك فئة كبيرة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغهم دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي.[6]

كما نجد الجمعية قد اهتمت بعد نشأتها بالكشافة الإسلامية[7] وكانت تعتبرها وعاءا مهما ومفيد للشباب الجزائري حتى تتمكن من ملأ فراغه، وتشبيعه بالروح الوطنية وذلك من أجل تهيئته للمستقبل حتى يستطيع مواجهة العملات الفرنسية وغيرها من تيارات الثقافة الغربية.[8]

---

(1) – مبارك بن محمد الميلي، حركة العلم والدين، البصائر، عدد7، السنة الأولى، 1936، ص 3.

(2) – البصائر، العد 8، السنة الأولى، 1936، ص 7.

(3) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 229.

(4) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 226.

(5) – أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 228.

(6) – عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ص 151.

(7) – تعتبر الكشافة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهي من المفاهيم الحديثة، لأن التربية الكشفية ظهرت حديثا بالمقارنة مع تاريخ التربية العام، ويمكن إرجاع هذا المصطلح إلى أوائل القرن العشرين فهي منظمة إنسانية، رياضية، أخلاقية، تهذيبية، كان من مؤسسيها الأوائل محمد بوراس، الصادق خوذ، عمر الأغا، محفوظ قداسة.....انظر: مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص181-187.

(8) – علي مراد، المرجع السابق، ص 379.

فالكشافة الإسلامية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الإصلاحية، وكان رائدها الأول محمد بوراس[1] من أصدقاء الشيخ عبد الحميد بن باديس ومن المقربين إليه، ونقد شجعت الجمعية الشباب الجزائريين على تكوين المنظمات الكشفية إلى جانب المدارس الحرة، وكان أغلب قادتها من معلمي مدارس الجمعية، حيث كان أقطاب الحركة الإصلاحية وأئمتها يشجعونها ويساعدونها بتأييدهم ومشاركتهم لها في تجمعاتها كابن باديس والطيب العقبي والإبراهيمي.[2]

وقد كان أول مؤتمر عقدته الأفواج الكشفية المنتشرة في ربوع الوطن بعد توحيدها سنة 1939 وكان ذلك برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث وضع المؤتمر شعار جمعية العلماء المسلمين "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"[3]ويتضح اهتمام الجمعية بالكشافة من خلال برنامج عملها، ومنهج خطتها، فكان أفراد هذا التنظيم جنود للعروبة والإسلام من الذين دفعوا الأمة نحو الحفاظ على شخصيتها الوطنية ولسنها العربي، والانفصال عن المستعمر، وذلك من خلال النشاطات المتعددة والمجالات المختلفة التي اخترقتها هذه المنظمة، فقد امتد نشاطها إلى مختلف المجالات الاجتماعية والأدبية والفنية، فتم وضع الأناشيد الوطنية التي تتغنى بالأمجاد وتشيد بالإسلام والعروبة والتي كانت من تأليف شعراء الحركة الإصلاحية والوطنية أمثال: محمد العيد آل خليفة ومحمد العابد الجيلالي ومفدي زكريا وغيرهم.[4]

---

(1)- ولد محمد بوراس سنة 1918م بمدينة مليانة، قامت السلطات الفرنسية باغتياله عام 1941م مع رفيقين له بحجة اتصالهم ...ومحاولتهم القيام بثورة ضد الفرنسيين، ويعتبر أول شهيد للحركة الكشفية الجزائرية، أنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 230، نقلا عن محمد الصالح رمضان، الحركة الكشفية وتاريخها مقال مخطوط لا يتجاوز 9 صفحات.

(2)- المرجع نفسه، ص 230.

(3)- علي مراد، المرجع السابق، ص 381.

(4)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 231.

ولقد قامت "لجنة التعليم العليا" بمساعدة ومساندة رئيس الجمعية والمجلس الإداري لجمعية العلماء بوضع اللوائح، والقوانين، والضوابط المنظمة للتعليم تنظيميا إداريا، وفنيا من جميع النواحي[1] ففي سنة 1949م بدأت بإصدار اللائحة الداخلية لمدارس جمعية العلماء، والتي تحتوي على 32 بندا (أنظر الملحق رقم06)، تتعلق بكيفية تنظيم العمل داخل المدارس في التعليم، وذلك من حيث النظام وطريقة قبول التلاميذ، والعطل الأسبوعية والسنوية وكيفية إعداد الدروس.[2]

أما بالنسبة للمعلمين فكانت الجمعية أول ما تقوم به عند اختيار المعلمين لمؤسساتها التعليمية هو دراسة شخصية المعلم من جهة وحسن أخلاقه وكفاءته من جهة أخرى، والتي يكتسبها من خلال خبرته التعليمية في المدارس.[3]

ولقد نشرت في هذا السياق مقالا في جريدة البصائر تحت عنوان: " من زاوية التعليم" حددت فيه النقاط الأساسية التي يجب أن تتوفر في إيجاد المعلم المناسب وهي كالآتي:

1. يجب أن يكون المدرس أبا قبل أن يكون معلما.
2. حسن الصلة بين المدرس والتلميذ والذي أساسه الاحترام المتبادل بين الطرفين.
3. عناية المعلم بالطفل ودراسة الطفولة تعتبر من مبادئ التربية الحديثة.
4. يجب أن يشعر المعلم بالواجب نحو التلاميذ وأن يكون مثلا للنزاهة والعدل أي بمعنى عدم التمييز بينهم.
5. التشبع بروح التربية الحديثة، من خلال إدراك وتنفيذ المبادئ الصالحة في التربية والتعليم.[4]

أما من ناحية اختيار المعلمين من حيث الشهادات العلمية، فإننا نجد الجمعية في البداية لم تكن تشترط عليهم العمل بالشهادة، وقد استمرت على هذا الحال إلى غاية 1951، حيث أعلنت "لجنة التعليم العليا"

---

(1)– احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 202-203.

(2) – عائشة بوثريد، وضعية التعليم في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية أكاديمية متخصصة، محكمة تعني بالدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد 27، دار الهدى، عين مليلة، أفريل 2009، ص ص 259،260.

(3) – عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 257-258.

(4) – محمد العربي عبد السلام، من زاوية التعليم، البصائر، العدد 330، 26 أوت 1955، ص 1.

فالمدارس العربية الحرة كما قال أحد الكتاب في صحيفة البصائر: لاحظ لها في الميزانية العامة التي تمدها الأمة بالنصيب الأوفر من الدخل، ولكنها تحرم من الاستفادة منها لأن شريعة الاستعمار، تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية....[1]

فقد كان التمويل في حركة جمعية العلماء التعليمية يتم جمعه من خلال ما يدفعه أولياء التلاميذ مقابل دراسة أبنائهم في المدارس، وواردات النوادي الحرة والزكاة، وحصيلة المهرجانات الثقافية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية والقومية في نهاية كل عام دراسي، بالإضافة إلى ذلك كانت الجمعيات المحلية تقوم بدور كبير في عملية تمويل التعليم العربي، فقد كان هناك التزام مقرر بين جمعية العلماء من جهة، وبين الجمعيات المحلية من جهة أخرى، وهو يقتضي بأن تتولى الأولى عملية الإشراف التام على جميع الشؤون الفنية المتعلقة بالتعليم، كالبرامج، والكتب والمعلمين، والتقنيين، والإدارة المدرسية...في حين تقوم الجمعيات المحلية بجمع المال اللازم لسير التعليم وبناء المدارس، ودفع رواتب المعلمين وأجور العاملين في تلك المدارس من موظفين وحراس، وكهرباء ومياه...الخ.[2] وهنا يتضح لنا أن العلاقة الموجودة بين الجمعيات المحلية وبين جمعية العلماء هي علاقة شراكة في العمل وذلك بهدف نشر التعليم العربي الحر.

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن عملية تمويل التعليم العربي الحركانت تشكل عقبة كبرى لدى جمعية العلماء، وذلك بسبب ارتفاع نفقاته وتطوره وانتشاره، الأمر الذي جعله يتطلب مصاريف ضخمة تزيد عاما بعد عام.[3]

وفي هذا الصدد جاء في جريدة البصائر: " تعاني المدارس الحرة أزمات مالية شديدة، وقل أن تسلم منها مدرسة، اللهم إلا تلك المدارس التي كفل حياتها مشروع عمومي، تتغذى من ريعه وتعيش من فيضه...فإذا أردنا أن نخرج مدارسنا من ذلك الجو الراكد...فعلينا أن نفكر جماعات وأفراد في مشاريع اقتصادية يعود ريعها على المدارس حتى لا تبقى في سجنها الحديدي التعيس، فهي استطاعة أية

---

[1]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 304-305.

[2]- المرجع نفسه، ص 305-306.

[3]- المرجع نفسه، ص 308.

جمعية محلية لأية مدرسة حرة أن تجمع رأس المال، ولو تأخذه قرضا وتجعل بذلك المال دارا للسينما أو ناديا، أو مقهى أو حماما، أو نزلا أو محلا تجاريا، أو سيارات نقل، أو أي مشروع من شأنه أن يعود بالفائدة على المدرسة ويمثل هذه المشاريع الحية تنتعش حالة المدرسة الفنية والعلمية".[1]

والشيء الملاحظ هنا الشعب الجزائري كان يقبل على التبرع لحركة التعليم العربي الحر، وذلك لإيمانه العميق أن السبيل الوحيد للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية هو الاهتمام بالتعليم.[2]

ومن خلال ما تم شرحه في هذا المبحث من محتوى التعليم العربي الحر المتمثل في المواد العلمية والكتب المدرسية، واختيار المعلمين والتفتيش، والامتحانات والشهادات، وتحديد نظام التعليم في معهد بن باديس، والتمويل يتبين لنا أن هذا التعليم، لم يكن عشوائيا فوضويا بل كان عملا منظما هادفا، صادر من الشعب الجزائري، وموجه إليه من حيث التمويل والمنهج والإطارات البشرية فمن خلاله نجحت الجمعية في تأطير الشعب الجزائري وتوجيه إمكانياته المادية والبشرية لخدمة القضية الوطنية ومواجهة سياسة الاستيلاب الثقافي المنتهجة من قبل المستعمر.

---

[1] – عمر شكيري، البصائر، عدد 93، 1949، ص 10.

[2] – تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية، ص 100.

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي منه:

عملت الإدارة الفرنسية على عرقلة نشاط الجمعية، فقد أصبحت تشكل خطرا على الوجود الفرنسي في الجزائر، نظرا للجهود التي بذلتها في تنمية الوعي في أوساط المجتمع الجزائري وذلك عن طريق بناء المدارس وإنشاء المساجد، وتنظيم النوادي لنشر التعليم الديني والاجتماعي، والسياسي ويمكن تلخيص الأساليب التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية في محاربة التعليم العربي الحر فيمايلي:

أولا: اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية:

فقد نشرت جمعية العلماء مقالا في جريدة البصائر حمل عنوان "إلحاق الشخصية الجزائرية بإلحاق اللغة العربية والدين الإسلامي"، حيث أورد الأستاذ جاك مادول[1]:"....وأن رغم انتشار اللغة العربية بين الجزائريين إلا أنها لم يتم الاعتراف بها وتم اعتبارها لغة أجنبية...إن أغرب شيء رأيته واستوجب دهشتي الشديدة، هو أن اللغة العربية، التي هي لغة الأغلبية العظمى من سكان القطر الجزائري إلا أنها تعتبر لغة أجنبية، فباشرت بوضع رقابة مشددة على تلك المدارس الحرة، باعتبارها مبعثا للحركة العلمية"[2] فقد نشأ صراع رهيب بين الشعب الجزائري من جهة وبين الإدارة الاستعمارية التي تفننت في محاربة اللغة العربية من جهة أخرى[3](أنظر الملحق رقم12).

ووفق القرار الوزاري الذي أصدره شوطان " choudain" وزير داخلية فرنسا فإن عملية تعلم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين غير مرخص به، لأنها لغة أجنبية وعليه تعرضت مدارس التعليم العربي الحر إلى مضايقات ومحاكمات فرضت عليها الغرامة الفادحة.[4]

---

[1]- جاك مادول: من ألمع شخصيات رجال الفكر والقلم بالبلاد الفرنسية وهو أحد كتاب الجماعة المسيحية الحرة، وأستاذ بارز في علم التاريخ بالجامعة الفرنسية، كان من أفراد الوفد الفرنسي الحر، ولقد جاء إلى الجزائر باحثا عن الأوضاع السائدة في الجزائر، أنظر: البصائر، عدد 272، السنة السابعة من السلسة الثانية، 21 ماي 1954، ص 1.

[2]- المصدر نفسه، ص 1.

[3]- charlier Robert Algeron, histoire de la lgériecomtemporaire(1871-1954),Op-CIT, p : 429.

[4]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 132.

ثانيا: عدم فصل الدين عن الدولة:

تعتبر قضية فصل الدين عن الدولة من أشد القضايا التي طرحتها جمعية العلماء على السلطات الاستعمارية والتي كانت تهدف من وراءها تحرير الدين الإسلامي وفصله عن إدارة الاحتلال، لأن ذلك فيه مس بالشريعة الإسلامية.

وقد طبقت فرنسا مبدأ فصل الدين عن الدولة، على الأديان الأخرى غير الإسلام، إلا أن السياسة الاستعمارية في الجزائر رخصت فصله لأنها تدرك مدى خطورة الأمر على الوجود الفرنسي، فيرى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن بقاء الإسلام ومعابده ورجاله وشعائره وأوقافه في يد الاحتلال، هي أكبر جرائم العصر، ولكنها جريمة يبوء باعثمها وسبتها في التاريخ فريقان: الجريمة الأولى التي ارتكبتها فرنسا وهي السابقة الذكر أما الجريمة الثانية فهي تتمثل في غفلة الشعب الجزائري والتساهل في الأمر.[1]

ورغم إصدار الجمعية وإلحاحها على الحكومة الفرنسية بضرورة النظر في الأمر، حيث كتبت تقريرا وقدمته إلى إدارة الاحتلال غير أنها التزمت الصمت وتظاهرت بعدم اللامبالاة، فيذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن أعضاء الجمعية خلال الخمسينات سافرت إلى فرنسا من أجل طرح القضية مرة أخرى على الرأي العام الفرنسي، حيث قابلوا رئيس الوزراء وزير الداخلية وزير العدل آنذاك وتم شرح القضية إلا أنهم تجاهلوا نشر العديد من المقالات التي كانت تندد فيها الحكومة الفرنسية وتوضح مواقف جمعية العلماء من هذه القضية والتعريف بها أمام الرأي العام الفرنسي.[2]

وفي سنة 1952 نشرت جريدة المنار مقالا حمل عنوان "قضية لا قاضي لها" فيذكر فيه الشيخ العربي التبسي تلك القضية المتمثلة في فصل الدين الإسلامي عن الدولة وذلك بلسان رئيس المجلس الجزائري أو غيره، حيث تم طرح موقفين أساسين يتمثل الموقف الأول في افتتاح دورات المجلس الجزائري والثاني في توديع الرسميين لباخرة الحجاج، وما يميز تلك المظاهرة هو سكوت الرئيس

---

(1) – محمد البشير الإبراهيمي، اثار الإمام البشري الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الثاني، ص 441.

(2) – المصدر نفسه، ص 441.

"لاكيار" عن القضية مثلما التزم الوالي العام الصمت عنها في ما قبل، كما واصل الشيخ حديثه، عن هذه القضية، فيرى أنه بالرغم من مشاركة السيد شرقي رئيسا لجنة الديانة الإسلامية والأخضري في الدورة العادية التي عقدها المجلس الجزائري إلا أن كلاهما دعا إلى التريث في الأمر لأنها في مصلحة القضية، غير أن أحد أفراد الشعب الجزائري الحاضرين في هذه الدورة آثار الأمر حفيظته، فذكر أن القضية تهم جميع المسلمين فكيف تؤخر هذه السنوات كلها، ولو كان هؤلاء السادة من علماء الفقه الإسلامي لأسمعونا حكم الله في تأخير هذه المسألة وفي العبادات المعطلة انتظارا لهذا الفصل ولأسمعونا أيضا حكم الله في الصلوات التي تؤدي في هذه المساجد قبل الفصل، فهو يدعو إلى ضرورة الإصرار على البرلمان الفرنسي بفصل الدين عن الدولة.[1]

مما سبق يتضح لنا أن المجلس الجزائري الذي كان يشرف عليه السيد شرقي والأخضري، كان في خدمة الاستعمار الفرنسي لأنه لا يناضل ويطالب بإدارة القضية وبالتالي فقد كان الغرض من شأنه هو تعقيد الأوضاع في وجه أعضاء الجمعية التي كانت تطالب بفصل الدين عن الدولة.

ثالثا: غلق المدارس واضطهاد المعلمين:

بعدما تفطنت الإدارة الاستعمارية بالدور الهام التي كانت تقوم به المدارس المتمثل في نشر التعليم العربي الحر لم تتردد في غلقها بل راحت تتخذ مجموعة من الإجراءات وأخذت تلاحق المعلمين في مختلف مؤسسات الجمعية، كما أنها أصبحت تحارب التعليم العربي كيفما كانت نوعيته، وهنا بقي المعلمين والمدارس عرضة للإجراءات الاضطهادية التي كان يقوم بتنفيذها الاحتلال.

1-غلق المدارس العربية:

لقد تمثلت حرب الاستعمار الفرنسي للمدارس العربية الحرة في إغلاقها وذلك بعد سحب رخصة التعليم التي كانت قد منحت لها في بداية تأسيسها،[2] فقد كانت فرنسا توافق على إقامة

---

(1)- العربي تبسي، قضية لا قاضي لها، المنذر، عدد 163، السنة الثانية، 12 ديسمبر 1952، ص 1.

(2)- محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، تقديم: محمد صالح ناصر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 263.

المدارس وسمحت لها بالتعليم، ولكنها تراجعت عن ذلك بسبب النجاح الهائل التي حققته هذه المدارس في أداء مهمتها التربوية التعليمية.[1]

فقد كانت أغلب المدارس التي أسستها الجمعية تغلق بعد مدة قصيرة من افتتاحها رسميا، وتحاكم الهيئة التي كانت تقوم بالإشراف عليها، وكل ذلك من أجل عرقلة التعليم العربي،[2]حيث كثرت القضايا المرفوعة في المحاكم الاستعمارية ضد تلك المدارس، وأبرز مثال على ذلك مدرسة "دار الحديث" التي تأسست على يد الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1937 في مدينة تلمسان، وكانت من أحسن وأهم مدارس التعليم العربي الحر في تلك السنة، إلا أن الإدارة الاستعمارية الموجودة في تلك المنطقة قامت بتعطيلها وكان ذلك في شهر جانفي 1938م بعد مضي ثلاثة أشهر من افتتاحها.[3]وقد زاد غلق مدارس التعليم العربي الحر بصفة خاصة بعد صدور قانون 08 مارس 1938، والذي اتخذه حكام الجزائر الفرنسيون وسيلة لمحاربة معاهد التعليم العربي وتعطيلها على أداء رسالتها.[4]

ولقد واصلت جمعية العلماء شكواها على حملة الاحتلال التي شنتها على مدارس التعليم العربي الحر وذلك بغرض عرقلتها على أداء مهمتها التعليمية، حيث كتبت جريدة البصائر تكشف الاعتداء الواضح على المدارس وتعطيلها بدون أسباب فقالت: " بلغنا إغلاق مدرسة وهران ومدرسة نادي بريكة ونعيد القول بأن هذه المدارس المحاربة هي مكاتب عربية ابتدائية تلقن القرآن وتعلم مبادئ لسانية ودينية، فإغلاقها ليس لنشرها ثقافة مزاحمة لثقافة فرنسا، أو معاكسة لها، ولكن لأنها من آثار هذه اليقظة الناشئة عن حركة جمعية العلماء".[5]

---

(1)– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 178.

(2)– محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، عدد 81، السنة الثانية، 17 سبتمبر 1937، ص 2.

(3)– محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، القطاع الوهراني، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 19-23.

(4)– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 179.

(5)– البصائر، العدد 82، السنة الثانية، 1938، ص 177.

وما يمكن ملاحظته هو أن موقف الاحتلال من مدارس التعليم العربي الحر ليس إداريا فحسب بل كان سياسيا بالدرجة الأولى، فهو لا يقوم بغلق المدرسة لأنها لم تتوفر على الشروط الصحية اللازمة أو لوقوعها في أماكن غير ملائمة لتجمع التلاميذ[1] ولكنه كان يقوم بغلقها نكاية في اللغة العربية، وحقدا على الإسلام وحربا على الثقافة العربية الإسلامية التي وقفت كحاجز في طريق سياسته الهادفة إلى محو الشخصية الوطنية حتى ولو كانت تلك المدارس تتوفر على الشروط اللازمة مثل مدرسة 'دار الحديث' التي سبق الإشارة إليها.[2]

2-اضطهاد المعلمين:

لم تقتصر أعمال الاستعمار الفرنسي في غلق المدارس فحسب، بل تعدتها إلى متابعة المعلمين وإصدار مجموعة من القرارات والتي تقتضي بمحاكمتهم وسجنهم وعدم السماح لهم بممارسة مهنة التعليم.

فقد اشتدت حرب الاحتلال للتعليم العربي الحر ذروتها بعد صدور قانون 8 مارس 1938م الذي كان يهدف إلى تضييق دائرة التعليم العربي الحر، ومنع التدريس إلا برخصة من الإدارة الاستعمارية في الجزائر، وهي الرخصة التي ترفض السلطات منحها إلا بالسماح لها من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر والتي كانت ترفض منحها للمعلمين التابعين لجمعية العلماء.[3]

وكان الشعب الجزائري يرفض الخضوع لأحكام هذا القانون فقد كان يعتبره سلاحا استعمل للقضاء على لغته، وثقافته، ودينه، إلا أن الاحتلال كان يصر على تطبيقه بكل صرامة خدمة لأهدافه في فرض الفرنسة، والتنصير على الجزائريين، ومحاولة هدم كيانهم القومي.[4]

ولما أصبحت مسألة حرمان المعلمين من رخص التعليم كسياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمون أنفسهم مجندين في معركة قومية، وذلك من أجل المحافظة على اللغة العربية وثقافتها والدين الإسلامي، وأصبحوا يقيمون بممارسة مهنة التعليم سواء حصلوا على رخص التعليم من إدارة الاحتلال

---

(1)- أحمد نبيل البلامي، المرجع السابق، ص 109.

(2)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 180.

(3)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص 213.

(4)- عبد الحميد مهري، اضطهاد التعليم العربي الحر، المنار، العدد 12، السنة الثانية، 28 نوفمبر 1952، ص 02.

أم لا يحصلوا عليها، غير أن الاحتلال من جهة أخرى فإنه كان يقوم بشن حملات اعتقالات واسعة في صفوف المعلمين وتقديمهم للمحاكم الزجرية بدعوى أنهم ينتهكون القوانين، وذلك من خلال العمل بدون رخصة.[1]

وقد كتب الأستاذ مصطفى سعد الجيجلي أحد أساتذة التعليم العربي الحر مقالا في جريدة البصائر يشكو من الظلم والاضطهاد المسلطين على المعلمين الأحرار جاء فيه مايلي: "في هذا وقت التقهقر والنكوص، وفي هذا العصر عصر النور والمدنية والحضارة، وفي هذا الجو الذي تتمتع فيه الشعوب بالاستقلال، يساق المعلم الحر ويحاكم مع أصحاب الإجرام، فقد كان يوم 04 جانفي 1950 يوما مشهودا في قضية مدير مدرسة إيغيل الأستاذ محمد شرفة الأخضل بدعوى أنه معلم بدون رخصة".[2]

ولقد قابل المعلمون الأحرار والمنظمات الوطنية القائمة بالتعليم العربي الحر، وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين ضغوط الاحتلال بروح من التصدي والصمود التي كانت تثير الإعجاب، وفي ذلك يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:'بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعم، وأن أول المطر قطرة، وأن الأحكام ستكون بالغرامة فالسجن، ولكنا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة، وسنتلقى هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالإيمان، وسندخل السجون بأعين قريرة، وسنلتقي بإخواننا المجرمين في مجالس الأحكام، ومقاعد الاتهام، وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا، وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة دينية أو قرآنية بدون رخصة.....".[3]

إذن يتضح لنا مما سبق أن المعلمين كانوا قد واجهوا أبشع الضغوطات والعراقيل إلا أنهم تحدوها بكل عزيمة وإرادة وذلك من أجل تبليغ رسالتهم المتمثلة في تربية وتعليم النشئ تعليما صحيحا.

---

(1)- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 109.

(2)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 176.

(3)- المرجع نفسه، ص 177.

رابعا: منع العلماء من ممارسة التعليم في المساجد:

وكما تعرضت المدارس العربية الحرة للاضطهاد والإغلاق والتضييق من طرف الاحتلال الفرنسي لم تسلم المساجد هي الأخرى من مختلف الإجراءات التعسفية الظالمة، فقد أهدر محافظ الجزائر العاصمة وعمالتها الفرنسي بريفي منشورا في 16 فيفري 1933، هاجم فيه العلماء المصلحين الوطنيين، الذين اتخذوا من المساجد والجوامع منابر للوعظ والإرشاد وتعليم أمور الدين بطريقة حية.[1]

ثم أصدر بعد ذلك قرار آخر في 18 فيفري من نفس العام حرم فيه المساجد الإسلامية على رجال الجمعية ومنعهم من التدريس فيها، وفي نفس الجهة قام الكاتب العام لعمالة الجزائر بدوره بحل الجمعية الدينية الإسلامية في عاصمة الجزائر في 27 فيفري 1933.[2]

وفي سنة 1936 وقع الاعتداء على المساجد الحرة التي أنشأها الشعب من تبرعاته الخاصة من معظم جهات القطر الجزائري، فعلى سبيل المثال ما يصل من اعتداء مناصر على مسجد قنزات العتيق، الذي يقع قرب مدينة سطيف، من قبل قوات الأمن[3] وقد احتج عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس لدى عمالة قسنطينة على النحو التالي:

" يوم الجمعة 22 أكتوبر 1937 بينما كان أحد الشبان المثقفين الشيخ الفضيل الورتلاني يفسر أية من آيات كتاب الله أمام جمع غفير من مسلمين القرية المذكورة (قنزات) إذ دخل عليهم في المسجد أعوان السلطة وأهانوهم واعتدوا عليهم، منتهكين حرمة الأماكن المقدسة إلى آخره".[4]

---

(1) – الشريعة النبوية المحمدية، العدد الأول، السنة الأولى، 17 جويلية 1933، ص 4.

(2) – تركي، رابح التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 185، للمزيد من المعلومات أنظر: عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، ط1، دار الشعب، قسنطينة، 1985، ص 62.

(3) – عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 231.

(4) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 186.

وقد قام صراع كبير بين جمعية العلماء من ناحية وبين الاحتلال من ناحية أخرى حول تحرير المساجد من سيطرة الاحتلال، وإعادتها إلى الجماعة الإسلامية تتولى أمورها بحسب قواعد الشرع الإسلامي كي تتمكن في الأخير من نشر التعليم العربي الإسلامي دون تدخل إدارة الاستعمار.[1]

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما قامت به السلطات الاستعمارية تجاه رجال علماء الدين حيث ذكر عبد الحميد بن باديس ما حدث في 18 أفريل 1938 من مأساة في مدينة الوادي، عندما تدخلت قوات الاحتلال بقوة ضد سكان المدينة، واعتقلت شيوخها الذي كان من بينهم: الشيخ عبد العزيز الهاشمي، الشيخ علي بن سعدو، عبد القادر الياجوري، عبد الكامل بن الحاج عبد الله، وسيقوا جميعا إلى سجن الكلية بقسنطينة، كما زج بعدد كبير منهم في سجن المدينة، وحكم على عدد كبير منهم بالنفي، ولقد استمرت عملية العنف والاضطهاد في هذه المنطقة ثلاث أسابيع ذاق فيها أهلها أبشع صور القهر والتنكيل.[2]

وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت غايتها الوعظ والإرشاد، وان القيام بهذه المهمة لا يكون إلا في المساجد، فقامت في سنة 1949 برفع شكوى في خطاب مفتوح إلى رئيس جمهورية فرنسا بخصوص تعطيل المساجد الإسلامية وحرمان العلماء من التدريس فيها والتي جاء فيها مايلي: "والتعليم الديني في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد ومئات الآلاف من شبابه المسلمين متشوق إلى تعلم دينها، ولكن مساجدهم الموقوفة لذلك مغلقة في وجوههم، والدين الإسلامي وتعلمه وتعليمه حق طبيعي وضروري لتسعة ملايين من المسلمين ولكنهم محرومون منه".[3]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 186.

[2] – عبد الرشيد رزوقة، المرجع السابق، ص 232، أنظر تفاصيل هذه الحادثة في البصائر، كارثة واد سوف، عدد 121، 8 جويلية 1938، ص 1.

[3] – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 18.

خامسا: تعطيل النوادي الوطنية:

تعتبر النوادي من معاهد التعليم العربي، فقد كانت تعتبرها جمعية العلماء المسلمين وسط بين المدرسة والجامع، وذلك من خلال الدور الذي لعبته في تهذيب أخلاق الشباب، وتوجيههم توجيها عربيا إسلاميا عن طريق نشاطاتها الثقافية والدينية والاجتماعية وحتى الرياضية[1] والتي كانت تعتمد في بقائها واستمرار رسالتها الثقافية على اشتراكات الأعضاء من ناحية وعلى حصيلة بيع المشروبات لروادها من جهة أخرى. [2]

ومن هنا لم تسلم هي الأخرى من محاربة الاحتلال مثلها مثل المدارس العربية، وذلك حتى يتمكن من القضاء على نشاطها الحيوي ومن أجل تحقيق ذلك قام بعدة إجراءات في حقها منها:

في بداية 1938 أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بتوقيع وزير داخلية فرنسا، والذي يقضي منعها من بيع المشروبات المباحة داخلها إلا بترخيص من إدارة الاحتلال، هذه الأخيرة التي كانت ترخص منح أي تسهيلات للنوادي العربية في معظم الأحيان.[3]

وقد كان الهدف من هذا القرار هو إضعاف النوادي ماديا، وبتالي تعجز عن مواصلة رسالتها في التربية والتوجيه العام للشباب، [4] وقد ترتب عن ذلك أن وجدت النوادي نفسها بالفعل عاجزة عن تدبير النفقات اللازمة حيث فقدت حيويتها الثقافية من جراء هذا القرار، ولذلك اعتبرته جمعية العلماء ملحقا في غايته بالقرارات المشروعة للتضييق على التعليم العربي.[5]

بالإضافة إلى ذلك يتضح لنا أن الاحتلال الفرنسي كان له هدفا آخر يرمي إليه من وراء عرقلة النوادي، زيادة على محاربة اللغة العربية والثقافية وهو مناهضة الحركة الإصلاحية التي كانت تقودها جمعية العلماء، وهي حركة تهدف إلى تحرير الجزائر من الاحتلال في نطاق شخصيتها العربية

---

(1) – المرجع نفسه، ص 182.

(2) – يحي بوعزيز، التعليم القومي، مجلة الأصالة، العدد 71، السنة الثانية، وزارة الثقافة، الجزائر، 1975، ص 40، أنظر: نبيل أحمد بلامي، المرجع السابق، ص 109.

(3) – عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 232.

(4) – نبيل أحمد بلامي، المرجع السابق، 109.

(5) – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 183.

الخاتمة :

من خلال هذا البحث الذي تطرقنا إليه نجد أن جمعية العلماء المسلمين بذلت جهودا كبيرة في المجال التربوي والتعليمي رغم إمكانيتها المحدودة البشرية والمادية وأيضا نظرا للظروف العامة التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال.

فأخذت على عاتقها النضال بشتى الوسائل الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية للحفاظ على مقومات الشخصية العربية والإسلامية للشعب الجزائري لذلك عملت جمعية العلماء على خط معاكس ومناقض للخط الاستعماري، حيث تمكنت من تحقيق إزدهار النهضة التعليمية والثقافية للغة العربية التي شهدتها الجزائر خلال فترة الدراسة.

ويمكن أن نحدد بإيجاز الأهداف التي حققتها الجمعية من خلال مدارسها ومساجدها ونواديها المنتشرة عبر كامل القطر الجزائري في أربع نقاط أساسية وهي كالتالي:

1-إيقاظ وبعض الوعي الوطني بين الجزائريين.

2-الحفاظ على اللغة العربية، وإحياء التراث العربي الإسلامي في الجزائر.

3-إعادة ربط الجزائر بالأمة العربية.

4-التصدي للسياسة الاستعمارية التعليمية، وذلك من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية.

ورغم الاضطهاد والحرب التي شنها الإستعمار ضد حركة التعليم العربي الحر، إلا أنه توصل إلى نتائج ايجابية، فقد قامت الجمعية بحركة واسعة النطاق في ميدان التعليم العربي الحر، فوضعت البرامج الدراسية، ونظمت إلقاء المحاظرات الدينية والثقافية والسياسية في مختلف مؤسساتها التربوية، والذي تخرج منها عدد لا بأس به من المتعلمين الذين عملوا في مجال الوعظ والإرشاد والتعليم والتوعية والجهاد باللسان ضد الاستعمار.

ويبدو أن جمعية العلماء صبت جل اهتمامها ونشاطها الثقافي والديني، يحدوها أمل بأن الجيل المتعلم المتمسك بعروبته وإسلاميته هو الجيل الصالح لقيادة الأمة في سيرها نحو الاستقلال وهكذا استطاعت الجمعية ربط مصير الجزائر ومستقبلها ثقافيا وحضاريا ولغويا بالثقافة العربية، وهي في الأساس ثقافة الإسلام وحضارتها، وبالتالي فشلت سياسة فرنسة الجزائريين وتجنيسهم، ودمجهم في

فرنسا، وهي السياسة التي حاولت هذه الأخيرة طيلة عهدها فرضها على الجزائريين بكل الوسائل الممكنة، ولكنها خسرت.

وفي الأخير نجمل القول أن الجمعية على الرغم من الاضطهاد والقهر الاستعماري إلا أنها تمكنت من إعادة إحياء الهوية الجزائرية بعروبتها وإسلامها، وإعداد جيل حمل رسالة هذه الجمعية ليتمكن بعد ذلك من حمل شعلة الثورة والفوز بالإستقلال.

الملاحق

الملحق رقم 01: أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: [1]

أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اليمين: الشيخ مبارك الميلي، الإبراهيمي، عبد الحميد بن باديس، العقبي، طالب التبسي، من اليسار: الفضيل الورتلاني، أحمد توفيق المدني، محمد خير الدين، الأمين العمودي، محمد الزاهري

(1)- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 3، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 438.

الملحق رقم 02:[1] جدول يوضح عدد التلميذات الناجحات في مدرسة " دار الحديث بتلمسان لسنة (1948 - 1949) عبر السنوات الأربعة.

مدرسة دار الحديث بتلمسان / السنوات	عدد التلاميذ	المجموع
السنة الثالثة	32 تلميذة ناجحة	70 تلميذة
السنة الرابعة	18 تلميذة ناجحة	
السنة الخامسة	12 تلميذة ناجحة	
السنة السادسة	8 تلميذات ناجحات	

الملحق رقم (03):[2] جدول يوضح عدد مدارس جمعية العلماء الابتدائية لسنة(1949- 1950) والموزعة على العمالات الجزائية الثلاث.

أسماء العملات	عدد المدارس	عدد المعلمين
عمالة وهران	23	60
عمالة الجزائر	33	52
عمالة قسنطينة	57	134
المجموع	113	246

(1)-البصائر، العدد 47، السنة الثانية، المصدر السابق، ص 8.

(2)-البصائر، العدد 93، المصدر السابق، ص 15.

ملحق رقم(04):[1] جدول يوضح عدد مدارس جمعية العلماء الابتدائية لسنة (1950- 1951) والتي موزعة على العمالات الجزائرية الثلاث.

أسماء العمالات	عدد المدارس	عدد المعلمين
عمالة وهران	23	58
عمالة الجزائر	29	55
عمالة قسنطينة	75	170
المجموع	127	283

(1)-البصائر، العدد 135، المصدر السابق، ص 2.

الملحق رقم 05[1]: بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الشرق:

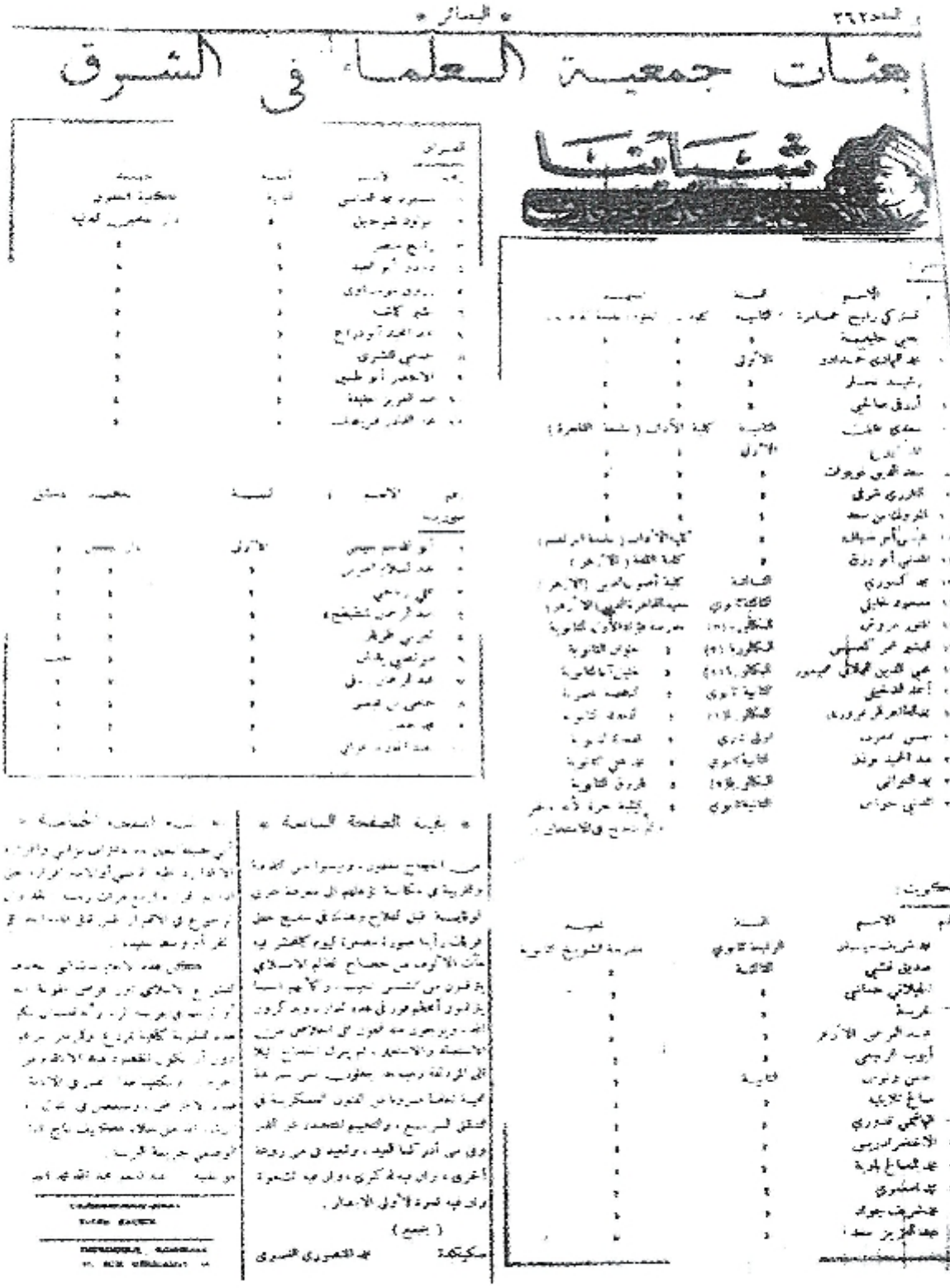

بعثات جمعية العلماء في الشرق

البصائر

[1]-البصائر، العدد 262، المصدر السابق، ص 2.

الملحق رقم 06[1]: اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية المادة السابعة (من القانون العام):

البند الاول ـ يبتدىء قبول التلاميذ في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اول اكتوبر ، وينتهي في الخامس عشر من نوفمبر .

□ □ □

وكل طلب التحاق يتاخر عن الوقت المحدد فهو مرفوض ، الا اعذر قاهر من مرض او غياب عن البلد الذي تقع فيه المدرسة .

□ □ □

البند الثاني ـ يقبل التلميذ في مدارس جمعية العلماء في سن لا تقل عن السادسة ولا تزيد عن الحادية عشرة ، ويظل التلميذ يتعلم بمدارسها الى غاية الخامسة عشرة .

□ □ □

البند الثالث ـ يشترط في قبول التلميذ بمدارس جمعية العلماء ان يصحب معه شهادة ميلاده وشهادة التلقيح ضد الامراض المعدية .

□ □ □

البند الرابع ـ لا يقبل التلميذ في المدرسة الا اذا جاء مصحوبا بكفيل رشيد يكون مسؤولا عنه .

□ □ □

البند الخامس ـ تعد ادارة المدرسة غير مسؤولة عن كل ما يضيع للتلاميذ والتلميذات في المدرسة ، وعلى المعلمين ان ينبهوا اولياء التلاميذ ان لا يرسلوا ابناءهم مزينين بالحلي والاشياء الثمينة .

□ □ □

24 ؟

---

[1]-تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، ص 370.

البند السادس – يمنع التلاميذ منعا باتا من حمل الآلات الحادة . والمطبوعات غير المدرسية داخل المدرسة .

□ □ □

البند السابع – يأخذ مدير المدرسة تعهدا اكيدا من ولي التلميذ ان يتولى – بعناية – نظافة جسم مكفوله وثيابه ، وان لا يتقدم الى المدرسة – يوميا – الا في حالة نظافة تامة .

□ □ □

البند الثامن – يجب على المدير اذا تغيب التلميذ عن المدرسة ان يخبر وليه في الحال .

□ □ □

البند التاسع – يجب على المعلم ان ينادي تلاميذه عند ابتداء دروس الصباح ودروس المساء ويخبر الادارة باسماء المتخلفين منهم .

□ □ □

البند العاشر – على الولي في حالة تغيب التلميذ عن المدرسة – ان يخبر ادارة المدرسة عن سبب تغيبه ابنه ، وذلك اما ان يأتي الى المدرسة بنفسه ليخبر ادارتها ، او بجيب كتابة عن استفساراتها .

□ □ □

البند الحادي عشر – اذا تغيب تلميذ ولم يستاذن ادارة المدرسة ، فانه يتعرض للعقوبات المنصوص عليها في البند الرابع من ملحق اللائحة الخاص بالعقوبات .

□ □ □

البند الثاني عشر – يتكون اليوم الدراسي في مدارس الجمعية من سبع ساعات ، تخصص ست منها ، للتلامذة الملازمين في النهار ، وساعة واحدة مساء لقراء الفرنسية ويزداد لهؤلاء نصف ساعة في وقت الشتاء.

□ □ □

البند الثالث عشر – يجوز للمدارس ذات الفصل الواحد ، ان تطبق مبدا تقسيم التلامذة الى فوجين : فوج يتلقى الدروس في الصباح ، وفوج يتلقاها في المساء ، وعلى المدرسة ان تسعى جهدها لتفي لهم بساعاتهم الناقصة في اوقات زائدة ، وعلى حسابها الخاص .

□ □ □

البند الرابع عشر ـ يعتبر يوم الخميس بتمامه ويوم الاحد مساء فقط : هما الراحة الاسبوعية في مدارس الجمعية ، اما صبيحة الاحد فتخصص فيها ثلاث ساعات لقراء المدارس القرنسية .

□ □ □

البند الخامس عشر ـ تبتدىء الدراسة في المدارس صباحا في الساعة الثامنة ، وتنتهي في الحادية عشرة ، وتستانف في الواحدة والنصف بعد الزوال ، وتنتهي في الرابعة والنصف بعده شتاء ، ويؤخر البدء مساء الى الثانية بعد الزوال في غير فصل الشتاء (بالنسبة للتلامذة الملازمين في النهار) . ويبتدىء التوقيت الصيفي في الخامس عشر من مارس . (والمدارس التي تشتغل بتحفيظ القرآن استقلال فارغ الاوقات)

□ □ □

البند السادس عشر ـ يجب ان تكون حصة الدراسة في الساعة الاولى صباحا ومساء ساعة كاملة ، ثم تتخلل كل حصتين بعد ذلك فترة راحة مدتها خمس عشرة دقيقة .

□ □ □

البند السابع عشر ـ يجب اغلاق باب فناء المدرسة ما دام العمل الدراسي مستمرا ، وذلك منعا لما قد يترتب على خروج التلاميذ من النتائج الخطيرة .

□ □ □

البند الثامن عشر ـ يتناوب المعلمون حراسة التلامذة وقت الدخول والخروج ، وفي اوقات الاستراحة ، ودق الجرس المؤذن ببدء وانتهاء الحصص ، وعليهم ان يرافقوا تلامذتهم حين الدخول الى الاقسام او الخروج منها حتى المنتهى .

□ □ □

البند التاسع عشر ـ يجب على كل مدير حين يغادر المدرسة في العطلة الصيفية او حين ينتقل الى مدرسة اخرى . ان يسلم قائمة كاملة بممتلكات المدرسة من اثاث ، ومكتبة ، واجهزة مختلفة الى رئيس الجمعية المحلية ، وهذا يراجعها ياعان ، وعلى المدير الجديد ـ حين يتسلم وظيفته ـ مراجعتها كذلك ، ثم يجب اخيرا على كل منهم ان يوقع عليها .

□ □ □

البند العشرون – يحظر على المعلم ان يباشر في الفصل (القسم) اي عمل – مهما تكن طبيعته – اثناء قيامه بواجبه الدراسي ، بما في ذلك مطالعة الصحف والمجلات او الكتب او التسبيح .

□ □ □

البند الحادي والعشرون – يجب على المعلم ان يطالع دروسه ، ويعد مذكراته في منزله قبل مجيئه الى المدرسة ، وان يباشر درسه بعد الدخول الى الفصل حالا .

□ □ □

البند الثاني والعشرون – يحظر حظرا باتا تشغيل التلاميذ وتسخيرهم سواء من طرف المدير ، او المعلم ، او غيرهما – باي ولاي عمل من شانه ان يعوقهم عن الدرس .

□ □ □

البند الثالث والعشرون – يجب تهوية الاقسام بفتح نوافذها اثناء فترات الاستراحة .

□ □ □

البند الرابع والعشرون – يجب امداد المدرسة وتجهيزها ، وتبييض او دهن جدرانها – كل سنة – قبل مفتتح العام الدراسي .

□ □ □

البند الخامس والعشرون – لا يجوز استعمال بناء المدرسة لعقد اجتماعات ذات لون سياسي ، ولغير فائدة التلاميذ ، اذ يعد ذلك خروجا عن نطاق التربية والتعليم .

□ □ □

البند السادس والعشرون – لا يجوز ان تخرج الواجبات المدرسية عن المسائل العامة في التعليم والاخلاق ، ولا يجوز ان يخرج ما يوضع في المدرسة من الشعائر والصور ، وما يحمله التلاميذ من الشعارات عن روح التربية والتعليم .

□ □ □

البند السابع والعشرون – لا يجوز استعمال اللغات غير العربية في المدرسة الا في الاحوال الضرورية القاهرة .

□ □ □

البند الثامن والعشرون ـ يجب على المعلمين ان يلتزموا القاء دروسهم ومخاطبة تلاميذهم بالعربية الفصحى ابتداء من السنة الثالثة .

□ □ □

البند التاسع والعشرون ـ يجب ان تنتصر المدرسة في الاحتفالات التي تقيمها ويشارك فيها التلاميذ على احتفالين اثنين خلال السنة الدراسية يقع احدهما في اثناء السنة بوكل تعيين وقته الى الجمعيات المحلية والمدير ، ويقع الثاني في آخر السنة بمناسبة انتهاء الدروس ، كما يجب ان لا تكثر من الانشاد في وقت التعلم .

□ □ □

البند الثلاثون ـ تعتبر الواسم المعينة في هذا الجدول الآتي من العطل الرسمية التي تغلق فيها مدارس الجمعية ابوابها وهي :

1 ـ رأس السنة الهجرية		يوم واحد
2 ـ عاشوراء		يوم واحد
3 ـ المولد النبوي		اسبوع واحد ، بعد المولد ،
4 ـ ذكرى بدر		يوم واحد
5 ـ عيد الفطر	اسبوع	ثلاثة ايام قبل العيد
6 ـ عيد الاضحى	اسبوع	وثلاثة ايام بعده
7 ـ في الخامس عشر من ابريل		(اسبوع راحة)

8 ـ العطلة الصيفية ومدتها شهران كاملان تبتدىء من غرة اوت الى نهاية سبتمبر من كل سنة .

□ □ □

البند الحادي والثلاثون ـ يجب ان ينتدب مدير المدرسة معلما للرياضة البدنية يقوم بزيارة المدرسة مرة كل اسبوع ، لتعليم الاطفال التمارين الرياضية ، وذلك باتفاق مع الجمعية المحلية .

□ □ □

البند الثاني والثلاثون ـ يجب على المدير ان يقوم بتنظيم خروج المعلمين على رأس التلاميذ للتريض والتمسح في الهواء الطلق ـ مرتين في كل شهر على الاقل .

□ □ □

الملحق رقم 07: مدارس الجمعية في العملات الثلاث: [1]

1- مدارس الجمعية في عمالة وهران.

اسم المدرسة	اسم المدينة
1-مدرسة الفلاح	وهران
2-مدرسة التربية والتعليم	الحمري(وهران)
3-مدرسة التربية والتعليم	سيدي بلعباس
4-مدرسة دار الحديث	تلمسان
5-مدرسة عائشة للبنات	تلمسان
6-مدرسة التربية والتعليم	غليزان
7-مدرسة تيارت	تيارت

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 396.

2- مدارس الجمعية في عمالة قسنطينة

اسم المدرسة	اسم المدينة
1-مدرسة التربية والتعليم	قسنطينة
2-مدرسة الفتح	سطيف
3-مدرسة التربية والتعليم	بسكرة
4-مدرسة مشونش	مشونش
5-مدرسة حياة الشباب	مبلة
6-مدرسة التربية والتعليم	باتنة
7-مدرسة تهذيب البنين	تبسة
8-مدرسة التربية والتعليم	عنابة
9-مدرسة الحياة	جيجل
10-مدرسة التهذيب	الميلية
11-مدرسة الارشاد	سكيكدة
12-مدرسة بن خلدون	بجاية

الملحق رقم(09):[1] جدول يوضح مراكز إجراء إمتحانات الشهادة الابتدائية لسنة **1954** وعدد المشاركين والناجحين فيها.

اسم المركز	عدد التلاميذ المشاركين	عدد التلاميذ الناجحين
1-مركز الجزائر العاصمة	24	16
2-مركز قسنطينة	53	37
3-مركز وهران	29	12
4-مركز باتنة	50	41
5-مركز تلمسان	55	41
6-مركز الأغواط	15	07
7-مركز سطيف	41	31
8-مركز تبسة	28	18
المجموع	295	203

(1)-المرجع نفسه، ص 216.

الملحق رقم(10):[1] جدول يوضح محتوى برنامج معهد بن باديس في السنوات الأربعة

المواد العلمية	السنة الأولى وعدد الساعات	السنة الثانية وعدد الساعات	السنة الثالثة وعدد الساعات	السنة الرابعة وعدد الساعات
القواعد	5	5	4	4
القرآن والدين والأخلاق	5	5	5	6
التوحيد	1	1	1	1
الجغرافيا	2	2	2	2
التاريخ	1	2	3	3
النصوص الأدبية	2	2	2	2
البلاغة	2	2	2	2
تاريخ الآداب	2	2	2	2
الرسم والإملاء	1	1	1	0
التجويد	1	0	0	0
اللغة الفرنسية	2	2	2	2
الحساب والهندسة	4	4	4	4
العلوم	2	2	2	2
المجموع	30	30	30	30

(1)-المرجع نفسه، ص 283.

الملحق رقم 11: [1] قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم

قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم

[1]-البصائر، العدد65، المصدر السابق، ص 160.

الملحق رقم 12: [1] أساليب الاستعمار الفرنسي في مكافحة اللغة العربية

تحمل جريدة « البصائر » راية البيان العربي بشمال افريقيا ، وتكافح كفاحا عنيدا لترجع للاسلام واللغة العربية سالف مجدهما الزاهر المجيد بهاتيه الدعامتين ، وتصاول الاستعمار وتفضح أساليبه الظاهرة والخفية التي يستعملها للقضاء على البقية الباقية من هيكليهما .

وقد احتلت في الشرق والغرب لدى الصحف والمجلات ودوائر الحروبة والاعلام المكان الرفيع الممتاز فاعتبروها المرجع الثقة في أحوال هذا الجزء من الوطن العربي الاسلامي الاكبر ، وذلك بفضل مديرها العلامة ورئيسنا الجليل الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي يشرف الجزائر وجمعية العلماء واللسان العربي بسحر بيانه المشرق الاخاذ .

وقد وردت على الادارة كثير من الرسائل المصنوعة اعجابا « بالبصائر » وبقلم استاذنا الاكبر ، وكثيرا ما تنقل الصحف بالغرب والشرق عن « البصائر » مقالات عامة حازت رضا مديريها .

وقد نشرت الجريدة البيروتية العراقية الجريدة « المكشوف » الغراء المقال (٤) من سلسلة « التعليم العربي والحكومة » تحت العنوان اعلاه ، وقدمت له بمقدمة فاحببنا ان نطلع عليها قراءنا الكرام . قالت رحمتنا المشكورة :

كتب الينا بعض القراء يسألنا ايضاح الاساليب التي يستعين بها الاستعمار الفرنسي لتعليم اللغة العربية في افريقيا الشمالية ، ويحدثنا كيف يكون غرسا وحصدا : وجه يحدثنا على الناس في المشارق والمغارب عن غيرتها على اللغة العربية ، وعلى الثقافة العربية ، ويعترف بما كان لاهل افريقيا الشمالية من فضل على فرنسا في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، فحاربوا في صفوف الجيش الفرنسي وناضلوا من اجل تحرير الارض الفرنسية ، ومانوا دفاعا عن باريس او ليل ، او بوردو ، وكان الزعيم شاعرا باديسا في البلوك التي دارت رحاها بين الحلفاء والالمان في جبال ايطاليا ، — ووجه آخر لا يغفل عن مكافحة اللغة العربية كما لو كانت وباء ، وعن السعي الى القضاء على استقلال نفس الشعوب ومصادرة حرياتها ، وقطع كل صلة بين حاضرها وماضيها فلا يبقى لها حافز من تاريخها المجيد في مراكب الامم الناهضة ، ولا تقوم لها قائمة بين الامم الحية ، الشامخة بنفسها في بناء عالم الغد .

فنحن نضع تحت انظار هذا البعض من قراء المكشوف مقالا نشره الاستاذ محمد البشير الابراهيمي في جريدة « البصائر » الجزائرية ، تحدث فيه عن اساليب الاستعمار الفرنسي في مناهضة تعليم اللغة العربية متقدمه للقضاء عليها . وجريدة « البصائر » التي تصدر المقال المذكور فيها ، تصدر في مدينة الجزائر... قال الاستاذ الابراهيمي : الخ...

---

(1)-البصائر، العدد80، المصدر السابق، ص259.

الفهـــارس

الطيب العقبي	.33،47،42،38،36،34
الطيب المهاجي	.36
-ع-	
عبد الحميد بن باديس	.41،36،33،31
عبد الحليم بن سماية	.31
عبد القادر القاسمي	.36
عبد القادر الياجوري	.84
عبد الكامل الحاج عبد الله	.84
عبد العزيز الهاشمي	.84
العربي تبسي	.46،33
عمر راسم	.53،31
علي المرحوم	.71
علي بن سعدو	.84
-ف-	
فرحات عباس	.39
الفضيل الورتلاني	.51
-ل-	
لخضر بن الحسين الجزائري	.43

فهرس الأماكن.

الأماكن	الصفحات
-أ-	
أمريكا الشمالية	.7
أمريكا اللاتينية	.7
افريقيا	.67
-ب-	
باكستان	.46
بني يني	.24
بسكرة	.48،34
البحر الأبيض المتوسط	.17
-ت-	
نبسة	.61
تركيا	.21
تلمسان	.61،55،53،46
تونس	.72،56،43،31،21
-ج-	
الجزائر	.20،15،13،12،11،8،7
-ح-	
الحراش	.11
الحجاز	.46،45،43
-د-	
دمشق	.57،45،30

-س-	
سكيكدة	.63،24
سطيف	.63،61،45
سوريا	.30،57،46،44
السعودية	.57
-ش-	
شبه الجزيرة العربية	.15
-ع-	
العراق	.56،46
-ف-	
فرنسا	.42،27،20،15،13،12
-ف-	
القارة الإفريقية	.7
القاهرة	.45،44
قالمة	.63
القبائل	.24،20
قسنطينة	.61،53،43،46،43،42،10
-ك-	
الكويت	.57
-م-	
مازونة	.61
المشرق العربي	.56،46،31،21
المدينة المنورة	.48

مصر	.46
المغرب	.70،21
ـو ـ	
وهران	.70،53،52

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1-الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعه وحققه نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج1(1929-1940)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

2-الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعه وحققه نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج2(1940-1952)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

3-الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمعه وحققه نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج4(1952-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

4-الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمعه وحققه نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج5 (1954-1964)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997

5-الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1964.

6-ابن باديس عبد الحميد، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج3، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985.

7- ابن باديس عبد الحميد، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج4، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985.

8 خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.

9-خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.

10-المدني أحمد توفيق، حياة كفاح(مذكرات)، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

11-المدني أحمد توفيق، حياة كفاح(مذكرات)، ج2(1925-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

12-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

13-المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009.

14-مفدي زكريا، حصص إذاعية، جمعه وحققه: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

15-مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية بالجزائر، تحقيق أحمد حمدي، منشورات مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

16-فرحات عباس، ليل الاستعمار، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.

ب-الدوريات والدراسات:

1-جريدة البصائر:

السلسلة الأولى(1935م-1939م):

-العدد 07: السنة الأولى، 1936.

-العدد 08: السنة الأولى، 1936.

-العدد47، السنة الأولى، 1936.

-العدد 70، السنة الأولى، 1937.

-العدد 80، السنة الأولى، 1937.

-العدد 81، السنة الثانية، 1937.

السلسلة الثانية(1947 م-1956م)

-العدد04، السنة الأولى، 1947.

-العدد08، السنة الأولى، 1947.

-العدد 10، السنة الأولى، 1947.

-العدد16، السنة الأولى، 1947.

-العدد 38، السنة الثانية، 1948.

-العدد 46، السنة الثانية، 1948.

-العدد 47، السنة الثانية، 1948.

-العدد 93، السنة الثالثة، 1949.

-العدد 135، السنة الثالثة، 1950.

-العدد 168، السنة الرابعة، 1951.

-العدد 173، السنة الرابعة، 1951.

-العدد 240، السنة السادسة، 1953.

-العدد 244، السنة السادسة، 1953.

-العدد 262، السنة السادسة، 1954.

-العدد270، السنة السادسة، 1954.

-العدد272، السنة السابعة، 1954.

-العدد 330، السنة السابعة، 1955.

2-مجلة الشهاب:

-ابن باديس عبد الحميد، الجامع الأخضر، العدد 14، المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1938.

3-مجلة المنار:

مصري عبد الحميد، اضطهاد التعليم العربي الحر: العدد 12، السنة الثانية، 28 نوفمبر 1952.

-تبسي العربي، قضية لا قاضي لها، عدد13، السنة الثانية، 12 ديسمبر 1952.

4-جريدة الشريعة:

العدد الأول، السنة الأولى، 17 جويلية 1933.

2-المراجع:

أ-الكتب المترجمة:

1-بوشامة كمال، الجزائر أرض عقيدة وثقافة تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

2-قداش محفوظ، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر(1810-1954)، تر: محمد المعراجي، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

3-قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1(1919-1939)، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008.

ب-الكتب العربية:

1-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1956، المجلد الثاني، دار الأمة، الجزائر، 2008.

2-أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري(1956-1962)، دار هومة، الجزائر، 2009.

3-بقطاش خديجة، الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

4-بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990.

5-بن الرحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى، 2009.

6-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، ط2، دار مداد، قسنطينة، 2009.

7-بوصفصاف، عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945) عالم المعرفة، الجزائر، 2008.

8-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997.

9-بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

10-بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

11-بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 1999.

25-زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999.

26-زعيمي مراد، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002.

27-زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وأسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

28-سالم محمد بهي الدين، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، بيروت، 1999.

29-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6(1830-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

30-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، (1830-1900)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

31-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 2005.

32-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3(1930-1945)، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992.

33-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2009.

34-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2009.

35 سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 2009.

36-شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

37-الصديق محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، 2010.

38-الصديق محمد الصالح، المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

2-دربال بلال، السياسة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللسانيات التطبيقية، إشراف: فرحات عياش، كلية الأداب واللغات، قسم: اللغة العربية وأدابها، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

3-شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف: محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخصر باتنة 2008-2009.

4-لهلالي أسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية(1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، اشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011-2012.

5-معدادي محمد :الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية(1931-1956)، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الجمعي خمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

ه-الدوريات:

1-بوعزيز يحي، التعليم القومي، مجلة الأصالة، العدد 71، السنة الثانية، وزارة الثقافة، الجزائر، 1975.

2-بوتريد عائشة، وضعية التعليم في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعني بالدراسات الإسلامية والإنسانية: العدد 27، دار الهدى، عين ميلة، أفريل 2009.

3-مجلة الثقافة، العدد 95، السنة السادسة عشر، أكتوبر 1986.

4-طلبة الدفعة الخامسة عشر، الشيخ أحمد حماني أصالة ومعاصرة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الهدى ، الجزائر، جوان 2002.

و-الموسوعات:

1-بوعزة بوضرساية، موسوعة رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

فهرس المحتوى

*مقدمة	1 - 6.
الفصل التمهيدي: سياسة فرنسا التعليمية في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية.	
المبحث الأول: سياسة فرنسا التعليمية وأهدافها.	7 - 14.
المبحث الثاني: انعكاساتها على الشخصية الوطنية الجزائرية.	15 - 19.
المبحث الثالث: الوسائل التي انتهجتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية.	20 - 28.
الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين(أهدافها ومبادئها).	
المبحث الأول: نشأتها.	29 - 37.
المبحث الثاني: مبادئها وأهدافها	38 - 41.
المبحث الثالث: أبرز أعلامها.	42 - 50.
الفصل الثاني: جهود الجمعية التعليمية في الحفاظ على الهوية الوطنية(1931-1956).	
المبحث الأول: مراحل تطور جهودها التعليمية(1931-1956).	51 - 57.
المبحث الثاني: نظامها التعليمي.	58 - 76.
المبحث الثالث: موقف الاستعمار منه.	77 - 86.
*الخاتمة	87 - 88.
*الملاحق	89 - 105.
*فهرس الأعلام	106 - 108.
*فهرس الأماكن	109 - 111.
*قائمة المصادر والمراجع	112 - 120.
*فهرس المحتوى.	121.